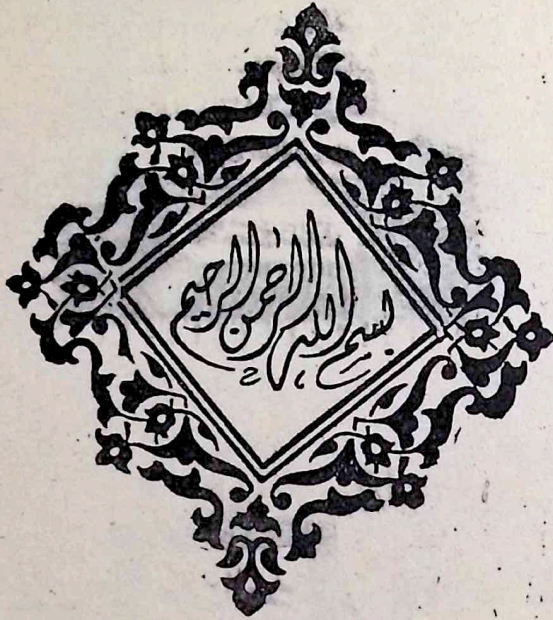


الأستاذ لواء الأحمد

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

صاحب الانشاء
الاحمد حمزة

العدد الثامن ربيع الثاني ١٣٨١ هـ
السنة الخامسة عشرة ١١ سبتمبر ١٩٦١ م



صاحب الامتياز
أحمد حمزة

ربيع الآخر ١٣٨١ هـ
١١ سبتمبر ١٩٦١ م
جروب مجلات قديمة - تلجرام

«لواء الإسلام»
<https://t.me/megallat/>

العدد الثامن
السنة الخامسة عشرة
Not-for-salle



« يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي أَىْ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ
بِالدِّينِ ، وَإِنَّا عَلَيْهِمْ لَخَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَفْعَلُونَ
مَا تَفْعَلُونَ ، إِنَّا الْأَبْرَارَ لَنَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّا الْفُجَّارَ لَنَفِي جَحِيمٍ ،
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ
شَيْئًا ، وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ . »
« قرآن كريم »

المبحث

الدين عقيدة ، وأخلاق ، ونظم نزلت من عند الله العزيز الحكيم ، العليم الخبير .
بها يتحقق صلاح الناس في دنياهم وآخرتهم ، وتستقيم أمورهم ، وتوثق علاقاتهم بروابط من
الرحمة والمودة والسمو .

ولا يمكن أن يُستغنى عن الدين في تنظيم العلاقات الإنسانية ، فإن العقل المجرد
لا يستطيع أن يربط الناس من غير دين .

ذلك بأن الدين يصلح العامة والخاصة ، ويوجه الجميع نحو الكمال ، فإصلاحه يعم
ولا يخص ، يعم كل ذى وجدان إنسانى ، ويوجهه نحو الخير .

وإذا كان الوجدان ليس له قوة ، فإن الدين يوقظه ويعنجه القوة ، لأن الأديان تخاطب
الضمائر ، وتحجى مواهبها .

ولا نجد أمة تركت الدين أو أهملته ، إلا اضطرب أمرها ، وتحلل جمعها ، وسيطرت
عليها المادية ، وتحكمت فيها الأنانية ، وأصبح آحادها لا يعملون لغاية سامية ، ولكنهم
يكونون كالأنعام بل أضل ، يتحقق فيهم قول الله تعالى : « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ
الْإِنِّ وَالْإِنْسِ ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ
آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ ، أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ » .

إن المجتمع الإنسانى جسم حى ، شرايينه المودة والرحمة ، وهما الصلة التى أمر الله بها
أن توصل .

وقد وصف أهل الإيمان بأنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، وأهل الكفر بأنهم
يقتضون ميثاق الله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، ولذا قال سبحانه فى وصف أهل

الإيمان : « الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ » .

إن الإنسان في هذه الحياة لا يمكن أن يعيش من غير إيمان ، ولا إيمان إلا بدين ينزل من السماء ، وأولئك الذين يعملون على هدم الأديان ، وتشكيك الناس فيها ، إنما يريدون أن يذهبوا من قلوب الناس العزاء الروحي الذي يعمزون به في الشدة ، ويريدون أن يقطعوا الأرحام ، ويريدون أن يثيروا الحقد بين بنى الإنسان ، ويريدون أن يعميتوا الضمير والوجدان ، ويريدون أن ينظر الإنسان إلى أخيه الإنسان كما ينظر الحيوان يريد اقتراس الحيوان !!

اذكروا أخبار المتدينين ، من الصديقين والشهداء والصالحين ، كيف نشروا الفضيلة في الأرض ، وبنوا عمرانها على أساس من الخلق الكريم ، وساروا بإيمانهم في الشرق والغرب ، ينشرون النور والعرفة والرحمة . وكانت القلوب تستقبلهم ، لأنها ترى نور السماء يشع من أفواههم ، بما يقولون من كتاب الله ، وبما يتحدثون به من أحاديث رسول الله ، وبما يتحلون به من فضائل أمر بها الله ، وبما أوتوا من عزيمة تقطع الجبال ، ورحمة تنساب في القلوب ، حتى لقد وصفهم ذو الجلال بقوله : « أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » ، « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

إن المتدين عزيز دائماً ، لأنه يستمد قوته من الله ، ولا يخاف إلا الله ، ولا يطلب المعونة إلا من الله ، فلا يذل ، ولا يهن ، ولا يضعف ولا يستكين ، ويستشعر دائماً قول الله تعالى :

« وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » .

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

الحمد لله

تفسير القرآن الكريم

قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، خُذُوا حِذْرَكُمْ ، فَانْفِرُوا
ثِبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١) وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ، فَإِنْ أَصَابَكُمْ
مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ آنَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءَ (٧٢) وَلَئِنْ
أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ
مَوَدَّةٌ يَأْلَمْتَنِي كُنْتُ فَافُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يَمُوتْ فَسَوْفَ نؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) .

(سورة النساء)

سمة واضحة فيه ، فسمه الإسلام العدل مع
المدو والولى على سواء . ولا تقوم أمة إذا لم
يقم بينها العدل ، واحترام الحقوق التى قرررها
الله تعالى ، ومنحها لعباده .

وثالثها - الرجوع إلى كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتخاذها
الحكم المرضى للحكومة دائما ، لا يأخذ
أحد منهما ما يجب ويدع مالا يجب .

وإنه يجب أن يكون للأمة مجلس للحل
والعقد يستشير به الحاكم ويشير عليه ، فإن
اختلف أهل الحل والعقد، احتكوا إلى كتاب الله
تعالى ، يشير إلى ذلك قوله تعالى : « فَإِنْ

١ - فى الآيات السابقات بين الله
سبحانه وتعالى دعائم الحكومة الإسلامية
الوثيقة الأركان ، فذكر لها ثلاثة أوصاف :

أولها - أن تسودها الأمانة فى القول والعمل
والمال ، فلا تقوم حكومة قوعة إلا إذا كانت
الأمانة هى السائدة بين الحكام والسائدة بين
الشعب ، والسائدة فى العلاقات بين الشعب
والحكومة . فإذا لم تكن الأمانة فسد أمر
الحاكم والمحكوم ، وضاعت الأمة .

وثانيها - العدل ، فهو ميزان الجماعة
وميزان الحكم . ولقد كان العدل شمار
الإسلام وسيماه ومعناه ، فإذا كان لكل دين

تَمَازَ عَتَمٌ فِي شَيْءٍ فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ،
 إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » .
 وفي الآيات السابقة أكد الأمر بطاعة
 الله تعالى ، وبين أن أعلى الدرجات أن يطيع
 المؤمن الله ورسوله ، ولو أمره بأن يتقدم لإعلان
 الحق والنطق به ، وهو يعلم أنه سيقتل .

وإذا تكونت الأمة ذلك التكوين المادل
 الأمين ، تقدمت للدفاع عن نفسها ، ولذلك
 جاء بعده أخذ الأهبة للقتال ، فقد قال
 سبحانه وتعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ،
 فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ وَانْفِرُوا جَمِيعًا »

٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَدْعُونَا لِلْحَقِّ ،
 واستجابوا لله ورسوله ، خذوا الأهبة بالحذر
 واتقاء أذى الأعداء ، وكونوا متأهبين للقاء
 دائماً ، ولا يكن أخذ الحذر والاحتراس بالعودة
 في الديار ، بل بالنفرة والاستعداد لمواجهة
 الأعداء في الميدان . فعلى المؤمنين أن ينفروا
 للحرب ، جماعة بعد جماعة ، تمر بالثغور
 التي تواجه الأعداء ، أو تلاقى من تستطيع
 لقاءهم منهم ، أو إذا تكاثف العدو في
 مكان ، وأصبحت لا تكفيه جماعة الجند
 العامل ، فلينفز الجند كله ، وليتقدم
 للميدان بكله ، وهذا معنى النص الكريم
 بالإجمال ولنتجه إلى تحليل بعض العبارات
 من ناحية اللفظ والمعنى :

وأولى هذه العبارات قوله تعالى :
 « خُذُوا حِذْرَكُمْ » ، فقد قال الزخشري :

« إِنْ الْحِذْرَ وَالْحِذْرَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ ، وَيُقَالُ :
 أَخَذَ حِذْرَهُ إِذَا تَقَيَّظَ وَاحْتَرَسَ . ومعنى خذوا
 حِذْرَكُمْ ، أى خذوا ما فيه الاحتياط لكم ،
 ودفع كل خوف عنكم » ، وقد ذكر الأستاذ
 الإمام الشيخ محمد عبده : « أَنْ مِنْ أَخَذَ الْحِذْرَ
 تَعْرِفَ حَالَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَتَعْرِفَ حَالَ
 بِلَادِ الْأَعْدَاءِ ، أَوْ مِنْ يَتَوَقَّعُ مِنْهُمْ الْإِعْتِدَاءَ ،
 وَتَعْرِفَ بِلَادَ الْمَاهِدِينَ وَغَيْرِهِمْ ، بِحَيْثُ إِذَا
 اضْطُرُّوا إِلَى الْحَرْبِ كَانُوا عَالِمِينَ بِمَوَاطِنِ قُوَّتِهَا
 وَأَمَا كُنْ ضَمْعُهَا » . وذكر رضى الله عنه أنه
 يدخل في الاستعداد وأخذ الحذر ، واتقاء
 كل مخوف « معرفة الأسلحة واستعمالها ،
 فإذا كان ذلك بتوقف على معرفة الهندسة
 والكيمياء والطبيعة وجرا الأثقال ، فإنه يجب
 تحصيل ذلك » . ولقد قال الإمام هذا في أول
 هذا القرن الذى نعيش فيه ، وهو ألزم في هذا
 العصر الذى كشف ابن الأرض فيه الفضاء ،
 وصارت الحرب لا تكون بشجاعة الشجعان ،
 بل تكون بالأدوات وغيرها . . . ولقد قال
 أبو بكر لخالد بن الوليد يوم حرب اليمامة :
 « حاربهم بمثل ما يحاربونك به » ! فملينا
 أن نمد العدة بمثل ما يمدون ، وقد ابتكروا
 ما يخرب الديار ، فملينا أن نعمل بهذا
 الابتكار ، فإن الشر لا يدفع إلا بمثله . والله
 من ورائهم محيط .

٣ - والثانية في قوله تعالى : « فَانْفِرُوا
 ثُبَاتٍ أَوْ وَانْفِرُوا جَمِيعًا » ، فمعنى انفروا :
 اخرجوا إلى ميدان القتال أو الحراسة . وقالوا

نفير الأمة كلها ، لأن الأمة عليها أن تكون
الجيش المقاتل ، تؤازره وتؤيده بالمال والقول
والعمل ، وتسكون من وراء ظهره تدفعه إلى
العمل وتحميه من كل خيانة . فإن تكوين
جيش مسلح كاف فرض كفاية على كل
المسلمين ، تأثم الأمة كلها إذا تركت تكوينه .
ثم إذا دخل العدو الديار صار الواجب أن
ينفر كل قادر من الأمة ، وإلا كانت كلها
مقصرة ، ويكون الخروج فرض عين ، وبذلك
تنفر الأمة كلها حقيقة لا حكما .

إن هذا واجب المخلصين في الأمة ، وفي
كل أمة معوقون يقولون : هلم إلينا ولا يأتون
البأس إلا قليلا ! ولذا قال سبحانه :
« وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ
مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ
مَعَهُمْ شَهِيدًا »

٤- وإن ممن يعيشون معكم ويساكنونكم
ويرتبطون معكم برحم واصله ، ويعلمون اسم
الإيمان لمن يتناقلون عند الدعوة إلى القتال ،
فيبطئون ولا يخرجون ، يبطئون غيرهم
ويشبطونهم ، وهؤلاء لا ينظرون إليكم نظرة
الحب الذي يودكم ، بل يترقبون الأمر معكم ،
فإن أصابتكم هزيمة وقية ، أو استشهد عدد
منكم ، لا يتألمون ، بل يفرحون ، ويعتبرون
قعودكم نعمة أنعم الله بها عليهم ، ويحمدون
الله تعالى إذ لم يكونوا حاضرين هذه الحرب !
فمضى « شهيدا » حاضرا الحرب ، يقاتل
فَيَقْتُلُ أَوْ يُقْتَلُ .

إن نفر ينفر معناه انزعج وخرج إلى عمل من
الأعمال ، ومنه قوله تعالى : « فَاكُولًا نَفَرًا مِنْ
كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي
الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
إِلَيْهِمْ » ، ومصدره النفر أو النفار أو النفير ،
والأخير قد يطلق بمعنى الجماعة النافرة . وقالوا
إِنَّ نَفَرَ يَنْفِرُ - معناها انزعج عن الشيء ،
ومنه النفور من الأمور ونفور الدابة . (وُثِّبَتْ)
جمع ثبة ، وهي في الأصل ثبئة ، حذفت
الياء ، ووزنها فمة . ويقال : ثببت الجيش ،
جعلته ثبة ثبة ، أي جعلته جماعة مقفرقة ، كل
واحدة لها مقصد خاص ، وعمل تقوم به ،
اقتضاء توزيع القوى .

والنفير جماعة جماعة ، هو الحال الدائمة
المستمرة ، فيجب أن تكون حراسة مستمرة
للحدود والثغور ، وهي المراقبة ، كما قال
تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَفْلِحُونَ » .

وأما النفير العام فإنما يكون عند قيام
الحرب التي لا تكفي فيها كتيبة ، أو كتيبتان ،
أو كالتعبير التاريخي في الإسلام : سرية أو
سريقتان أو أكثر ، بل لا بد من الجيش
المحارب كله والأمة من ورائه تؤيده وتؤازره .
ولكن ما المراد من النفير جيما ؟ أهو
الجيش المحارب كله ، أم نفير الأمة كلها ؟
لا شك أنه إذا لم تكن السرية وجب أن يتقدم
الجيش كله ، وتقدم الجيش كله هو في معنى

ومن هم هؤلاء ؟ أم المنافقون ، أم ضفاف الإيمان ؟ قال أكثر مفسري الرواية : إنهم منافقون ، وذلك شأنهم . والتعبير بمنكم يحتاج إلى توفيق بين هذا وقوله تعالى في شأن المنافقين : « مَا أُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ » ، والتوفيق أن يقال هنا إن المراد بقوله منكم ، أى من أهلكم وعشيرتكم وتربطكم بهم رجم ؛ فكل منافق كان في قرابته من هو صادق الإيمان ، مجاهد في الله حق جهاده . ويزكى هذا قوله تعالى في الآية الآتية : « كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ » . وبعض المفسرين رأى أن المراد ضفاف الإيمان ، ومن ليست عندهم عزعة الجهاد ، وذلك موجود في كل جماعة ، في كل جماعة المؤمنين القوي في نفسه ودينه ، ومنهم الضعيف في نفسه وهيمته ودينه .

والحق أنه يصح أن يشمل التعبير الطائفتين : المنافقين وضفاف الأنفس والإيمان ، فكلا الفريقين لا يهيمه إلا نفسه ، ولا يندمج إحساسه في إحساس أهل الإيمان ، فهو متربص منتظر ، فإن وجد هزيمة لا يألم ، بل يسر لأنها لم تصبه ، إذ لا يعتبر آلام جاعته إبلاما لنفسه ، وإن وجد نصراً تألم ، لأنه لم يكن من الغاعمين الذين اشتركوا في المعركة ، ونالوا الفوز فيها ؛ ولذا قال سبحانه وتعالى في شأن هؤلاء في حال النصر :

« وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَأْلَتْنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا » .

ه - ولئن نلتهم نصراً وغنا بفضل الله تعالى ، لا يفكرون في سروركم ولا يحمدون الله على نصركم ، ولكن يفكرون في أمانتهم ، ويتمنون أن لو كانوا معكم ليفوزوا الفوز العظيم الذي نلتموه ، وهو فوز النصر وفوز الغنيمة ، وفوز الاطمئنان وأداء الواجب ، يفكرون فيها ينالهم من خير يرجونه ، أو آلام يتجنبونها ، ولا ينظرون إلى آلامكم وسروركم ، كأن لم يكن بينكم وبينهم أى مودة ، ولو كانت ضئيلة !! فتشكير المودة لبيان تصغيرها ، وهذا شأن الأثر الذي يحب نفسه فقط ، ولا يفكر في الجماعة التي يعيش فيها . « وهنا ثلاثة بحوث لفظية ومعنوية :

أولها : التعبير عن هذه الجماعة ، المناققة أو ضعيفة الإيمان ، بالفرد ابتداء للفظ (مَنْ) الذى يجوز عود الضمير عليه مفردا . وفي هذا التعبير إشارة إلى معنى الانفراد في الإحساس الذى اختصوا به ، ولم يشاركوا أحدا في إحساسهم بالآلم أو السرور .

وثانيها : التعبير بقوله : « أَصَابَكُمْ فَضْلٌ » فإن التعبير بإصابة الخير مع أنهم نالوه ، للإشارة إلى أن ذلك إرادة الله تعالى ، فإن أصابكم ما يؤلکم في إرادته ، وإن نلتهم من خير في إرادته وبفضله .

وثالثها - إن قوله تعالى : « كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ » جملة معترضة بين القول ومقوله ، للإشارة إلى تقدم الإحساس الاجتماعى قدما تاماً ، الذى يحمل مودة أيا كان مقدارها

بين المتعاضرين أو المتجاورين أو المتجانسين القدر فقدوا هذا فقد اتاما، وهذا شأن كل من يفصل عن جماعته بالإحساس والأنانية الخسيسة !! وفي قوله تعالى : « قَوْزًا عَظِيمًا » إشارة إلى استعظام الخير الذي ينال المؤمن ، شأن الحسود غير الحب .

وإن هؤلاء الذين يمشون مع جماعة المؤمنين ، ولا يحسبون بإحساسهم ، لا يخرجون إلى قتال ، وإنما يخرج للقتال أولئك الذين يؤثرون على أنفسهم ، ويقدمونها لله تعالى رجاء ما عنده ، فهؤلاء هم القوة ، وهم المهاد في الحروب والشدائد ، ولذا قال سبحانه : « فَلَمَّا قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » .

٦ - إذا كان الخذلون يتربصون بالمجاهدين ، فإنه يجب أن يكون الجهاد للمخلصين ، وأن يبعدوا عنهم المؤمنون ، فإنهم لا يزيدونهم إلا خبالا واضطرابا ! فليته قدم للقتال الذين لا ينظرون إلى مغنم يتقنونه ، ولا مال يريدونه ، إنما يبيعون الحياة الدنيا ومتعها وشهواتها ، ويطلبون ثمنا هو الآخرة وما فيها من جنات وعيون ، ونعيمها ثابت دائم ، ومعها رضوان الله تعالى . وسبيل الله التي يجب القتال فيها هي سبيل الحق ، وإعلاء دينه ، وجعل كلمة الله هي العليا . و« يَشْرُونَ » هنا معناها يبيعون أنفسهم ، وذلك مثل قوله تعالى : « وَلَبَّسْ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ » وقوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ » وقوله تعالى : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » أى باعوه . وإن الذي يبيع نفسه لله ، ليفتدى الحق وأهله ، له جزاؤه وأجره العظيم ، ولذا قال سبحانه : « وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » .

٧ - ومن يتقدم للقتال في سبيل الحق ، طالبا رضا سبحانه ، فإن قتل واستشهد في سبيله سبحانه ، أو غلب وانتصر بتأييد الله تعالى ، ونال السلطان من الله بالغلب ، فهو في كلتا حاله سينال جزاء عظيما . و(سوف) هنا لتأكيد نيل الجزاء في المستقبل ، وأكثر استعمالها في القرآن هي لتأكيد الوقوع في القابل ، ولذا لا تدخل على النفي . وقد وصف الجزاء بالعظم للدلالة على مقداره ، ونكر للدلالة على أنه لا يحده تعيين ، ولا يبينه تعريف ، مهما يكن دقيقا .

وإنما ينال ذلك الجزاء من خرج مجاهداً في سبيل الحق ، لا يقتنى غير رضا الله ، ولا يبغي علواً في الأرض ولا تفاخراً . ولقد قال صلى الله عليه وسلم : « تَضُمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ : لَا يَخْرُجُ إِلَّا جِهَاداً فِي سَبِيلِ ، وَإِيمَاناً بِي ، وَتَصَدِيقاً بِرِسْلِي ، فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجَمَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ » . اللهم هب أممك روح الجهاد في سبيل الحق ،

وهنا رحمة من عندك ، إنك أنت الوهاب .

أهل الله

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى أهلين من الناس». قالوا: يارسول الله من هم؟ قال: «هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته»^(١). رواه أحمد والحاكم والنسائي وابن ماجه.

الكريم تلاوة وتديراً وحفظاً وتحفيظاً ، فقال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وقال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»، فهو إذا لم يضيء قلبه أو لم يغمر صدره بالقرآن المجيد كان فاسداً ، وكان خامراً ، لا ينفع نفسه ولا ينتفع منه الناس ، فهو كالبيت الخرب ، ليس له جمال الصورة والمنظر ، وليس له فائدة الاستعمال والانتفاع .

والرسول صلوات الله وسلامه عليه يخبرنا في الحديث الذي معنا أن الله تبارك وتعالى أهلين، أي أولياء ، ويتساءل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن هؤلاء الأولياء ، راجين أن يعرفوا صفاتهم وطريقتهم ليسيروا على نهجهم فيكونوا منهم ، فأجابهم الصادق المصدوق بقوله: «هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته» . . أي حفظة القرآن المتدبرون له العاملون به ، فهم أولياء الله تعالى ، وهم

القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وهو النور المهادي ، والمرشد الناصح ، والدليل الأمين ، والمعصمة من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة ، ولذلك قال الرسول صلوات الله عليه: «إن هذا القرآن مأدبة الله عز وجل، فتململوا من مأدبته». وكلمة «مأدبة» إما أن تكون بضم الدال، فكأنه أراد تشبيهه بالمائدة التي يصنعها الإنسان ويدعو الناس إليها — والله المثل الأعلى — وإما أن تكون «مأدبة» بفتح الدال من الأدب الذي يتأدب به الإنسان ، ومهما يكن من أمر فالقرآن غذاء ودواء ، ووقاية وكفاية .

وقد حثنا الرسول على العناية بالقرآن

(١) أهل الإنسان أخس الناس به ، وأهل الإسلام من يدين به ، والجمع أهلون ؛ والخاصة هنا

اختصاص أهل الإنسان به . ونحن نتذكر هنا أن الله عز وجل تحدث عن أوليائه الحديث المشرق الهادي فقال: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

وليس المراد بأهل القرآن الذين يقتضرون على حفظ آياته وترديد كلماته ، بلا تدبر أو خشية ، وبلا طاعة له أو تقييد بأحكامه ، بل يستغلونه أسوأ استغلال ، ويتجرون به أسوأ متاجرة ! فإن هؤلاء لا يستحقون تذكيراً ولا تمظيماً ، ولا يبالون أجراً أو ثواباً ، بل لعلمهم يلاقون عقاباً ويصلون عذاباً ، جزاء إهمالهم واستغلالهم وإضلالهم .

وأما أهل القرآن الذين آمنوا بربهم ، وأطاعوا أوامره واجتنبوا نواهيه ، وعملوا بالقرآن صدورهم ، ورطبوا بتلاوته ألسنتهم ، وخشعوا لذكراه ، واستجابوا لتوجيهه ، ونزلوا على حكمه ، فأولئك هم الذين يختصهم الله برحمته ونعمته ، ويكفؤهم بعين رعايته وعنايته ، حتى يصبحوا أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ولذلك كان أبو عبد الرحمن السلمي إذا ختم عليه القرآن أحد من تلاميذه أجلسه بين يديه ، ووضع يده على رأسه ، وقال له : يا هذا ، اتق الله ، فما أعرف أحداً خيراً منك إن عملت بالذي علمت ؟ .

وكان عبد الله بن عباس يقول : من قرأ القرآن ، واتبع ما فيه ، هداه الله من الضلالة ، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب . وذلك بأن الله تبارك وتعالى يقول : «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » . فضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة . وقال أبو عمر أيضاً : حملة القرآن هم العالمون بأحكامه ، وحلاله وحرامه ، والعالمون بما فيه . . .

ولقد كان أسلافنا الأخيار يعرفون لكتاب الله قدره حق المعرفة ، فهم يجلبون شأنه ، ويرفعون مكانه ، وهم يكفون عليه بالأصائل والأسجار ، يتلونه تلاوة المؤمنين ، ويرتلونه ترتيل الخاشعين ، ويريدون به وجه الله وحده ، لاجاء الدنيا ولا عرض الحياة ، إذا مروا بآية رحمة أشرقت لهم مفايح الأمل فاستبشروا ورجوا ، وتطلعوا إلى فضل الله وبركاته ، وإذا مروا بآية عذاب ارتجفت أوصالهم واضطربت نفوسهم ، وخافوا نعمة ربهم فآذروا أسبابها ؛ ولا عجب فهم يهتدون في ذلك بقول إمامهم وزعيمهم محمد عليه الصلاة والسلام الذي يقول : « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيجيء أقوام يقرأون القرآن يسألون الناس به » . ولقد زوت السنة أن عبد الله بن مسعود كان مع الرسول ، فطلب منه النبي أن يتلو عليه شيئاً من القرآن ، وكأنما عجب عبد الله من ذلك فقال : أأقرأ عليك وعليك أنزل بإرسول الله ؟ فقال الرسول : « إني أشتهي

له عن القرآن : « فإحقق من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيته ، ويتذكر ما شُرح له فيه ، ويخشى الله ويقتنيه ، ويراقبه ويستحيمه ، فإنه قد حُمِّلَ أعباء الرسل ، وصار شهيداً في القيامة على من خالف من أهل الملل ، قال الله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » شهداء على الناس . ألا وإن الحجة على من علمه فأغفله ، أو كد منها على من قصر عنه وجهه ، ومن أوتى علم القرآن فلم ينتفع ، وزجرته نواهيته فلم يرتدع ، وارتكب من المآثم قبيحاً ، ومن الجرائم فضوحاً ، كان القرآن حجة عليه ، وخصماً لديه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (القرآن حجة لك أو عليك) ، خرجه مسلم . فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته ، ويتدبر حقائق عباراته ، ويتفهم عجائبه ، ويتبين غرائبه ، قال الله تعالى : « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ » ، وقال الله تعالى : « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمِّ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالًا » . جعلنا الله ممن يراءى حق رعايته ، ويتدبره حق تدبره ، ويقوم بقسطه ، ويوفى بشرطه ، ولا يلتبس الهدى في غيره ، وهذان لأعلامه الظاهرة ، وأحكامه القاطعة الباهرة ، وجمع لنا به خير الدنيا والآخرة ، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة . اللهم آمين ! . . .

أن أسمعه من غيري » . قال ابن مسعود : فقرأت سورة النساء ، حتى إذا بلغت : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » ، قال النبي : « كَفَّ » أو « أمسك » ، فرأيت عينيه تذرفان أي تسيكبان . . . وإنما بكى الرسول تذكراً وتأثراً وخشية ويقيناً ! .

وحسبنا في جلال شأن القرآن وعظم تأثيره أن نستمع إلى الحق جل جلاله يقول في حكم تنزيله : « لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » . وليس وراء ذلك تصوير للتأثير .

ومن الصفات البارزة في أهل القرآن — وهم أهل الله — أنهم إذا أقبلوا على القرآن أقبلوا عليه بجواسمهم ونفوسهم ، وتدبروا فيه يعقولهم وقلوبهم ، وإذا استمعوه من غيرهم سكنوا إليه وحرصوا عليه وتأدبوا معه وتمعنوا فيه ، بلا ضجيج أو صخب ، لأن ربهم يقول لهم : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » ، أي استمعوا إليه متدبرين متأثرين ، وأمسكوا حين تلاوته عن الكلام ، لعلكم ترحمون به ، وتنالون الخير عن طريقه .

وهذا هو الإمام القرطبي يقول في حديث

عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ

شامت الأقدار الغالبة أن يتنحى الأستاذ محمد علي شتا عن رئاسة تحرير مجلة «لواء الإسلام» ، المجاهدة ، بعد جهاد يذكر لسيادته بالتقدير والثناء .

فقد تولى أمور المجلة ستين عددا ، كان فيها مركز الاتصال بين الكتبتين فيها والقارئ لها ، مع كريم خلقه ، وعذوبة منطقته .

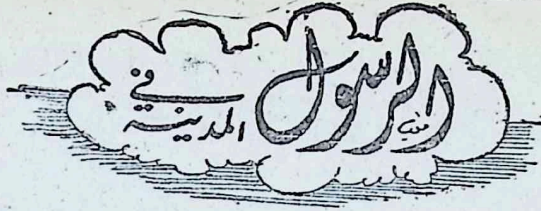
وشامت الأقدار كذلك ، أن يكون كاتب هذه السطور خلفاً له في رئاسة تحرير المجلة . وأشعر في قرارة نفسي ، بما ألقى على كاهلي من عبء أخشى ألا أنهض به نهوض ساني ، وغاية ما أقول إنني قد عقدت نيتي ، على أن أبذل قصارى ما أستطيع ، غير مدخر جهداً ، ولا مؤثر راحة ، ولا بمستغن عن آراء الأستاذ الفاضل وتجاريبه .

ولني لأرى من الواجب عليّ — بل على كل مسلم — أن أذكر بالخير والتقدير والإكبار ذلك المجهود الضخم الذي يبذله الرجل التقى الجليل أحمد حمزة في سبيل هذه المجلة الإسلامية المجاهدة ، وأسأل الله أن يكتب له ثواب المخلصين والصديقين من عباد الله الصالحين المصلحين .

وأستمد العون من الله جل شأنه ، وأستعين به سبحانه وأسأله التوفيق ، راجياً ألا يجعل للهوى إلى عملي سبيلاً ، ولا للباطل على قولي دليلاً ؟

عبد الرحمن بن عبد العزيز

« رئيس التحرير »



راعدوان في الإسلام

إلى الطريق المستقيم . وقد درج أعداء الإسلام على أن يذيعوا عنه قالة سوء ، لينفروا الناس منه ، ويرموه بما ليس فيه ، ليقيموا بين العقول وبينه سداً منيعاً ! ومن عادة السذج من الناس أن يتألقوا هذه الشائعات على أنها علم بؤثر ، ومباحث قد أخذت حظها من التفتيح والتهذيب ، فلا يلبثوا أن يؤمنوا بها إيماناً ، ويجهلوا في محل العقيدة التي لا تترزع ! وهذا نقص كبير في الناس ، حتى في المثقفين منهم ، لم يسلم منه إلا قليل ممن خصه الله بالعلم والحكمة ، وآتاه الفهم في الأمور والصواب في التفكير ، ومن سوء الحظ أن هؤلاء قليل . وإني أقر هنا لمن يريد أن يعرف عن الإسلام حكماً ، أو ينشد من مبادئه صواباً ، أن المسلم لا يستقي دينه إلا من آية محكمة ، أو سنة متبعة . أما عمل المسلمين الذين لا يتحلون بفضائل الإسلام ، ولا يعرفون منه إلا اسمه ، ولا يتبعون إلا ظاهراً ، يوافقون

الإسلام دين فكر وبرهان ، لا دين سيف وسمان . ومن أراد أن يفهم طبيعة الإسلام ، كما شرعه الله وجاء به رسول المسلمين صلى الله تعالى عليه وسلم ، فليس له طريق إلى استقراء أحكامه إلا أن ينظر في كتاب الله ، ويعمق النظر فيه ، ويقرأ سيرة الرسول ، ويتتبع سبيلها ، ليتبين له أن الإسلام بريء من الإكراه ، وبعيد عن قسر النفوس وسوقها إلى اعتناقه . وليس بالرجل البصير ذلك الذي يأخذ الأمور مجمة غير مفصلة ، ويستمع إلى البحوث العلمية من أفواه الناس الذين أعتمتهم العصبية عن نصره الحق ، وصددهم الغرور عن سواء السبيل ! وإنما سبيل أهل الحكمة والبصيرة أن يقصدوا إلى المسائل العلمية من ينايها المصافية ، ويبحثوا عن النظريات الاجتماعية في مظانها ، ويطلبوا لكل قضية دليلها ، ليكون البحث مؤدياً إلى الحقائق ، وهادياً

أهواءهم ، فليس بحجة على الإسلام ، وليس لأحد أن يقول : كذلك يفعل المسلمون ! وقد ذكرنا في مقال سابق أننا نقبس من سيرة الرسول أسباب الحروب التي شنها المسلمون ، والمبارك التي أقاموها ، وذكرنا أسبابها ، وهى فى شرعة الإنصاف أسباب لا ترجع إلى المسلمين ، ولكنها جميعاً ترجع إلى خصوم الإسلام الألداء ، وإلى ما وضعوه من العقبات فى سبيل دعوة المسلمين إلى دينهم ، أو تأهبهم لقتال المسلمين والتفكيك بهم . ووصلنا إلى صلح الحديبية ، وذكرنا بمض ما كان فيه من الأدلة على حب الرسول للسلام ، وإيثاره العافية . وفى الأمر بقية لا يحصى من ذكرها ، ليعلم الناس جميعاً أن الإسلام دين الأمان والسلام ، وأن رسوله رسول طمأنينة وهدوء ، لا رسول شغب يؤثر الهيجاء وإراقة الدماء ، وأنه جاء إلى الناس يحمل معجزة القرآن ، يدعوهم فيه إلى النظر بمقولهم ، ويطلبهم بأن يصلوا فى نظرهم إلى آخر ما تنتهى إليه قوتهم ، فإن أدام النظر إلى صحة الإسلام اعتنقوه ، وإلا فإن الإسلام لا يطلبهم إلا بأن يفسحوا الطريق أمام دعوته ، ولا يصدوا أحداً عنها ، ولا يكرهوا مخلوقاً على الكفر بها ، ولا يعذبوا مسلماً فى دينه ، ولا يفتنوا مؤمناً لإيمانه ؛ فإن آثروا لأنفسهم الدعة والهدوء ، وتركوا دعوة الإسلام فى طريقها ، فقد آثروا السلامة ، وإن كانت الأخرى ، فليس على الإسلام من جناح أن ردهم إلى الخطأ المثل ،

وأخضعهم لحكم المدل والنظام ! وقد كان الإسلام يحمل فى ذلك أعباء تنوء بها عزائم الرجال ، ويرضى بأقل من المعدلة والنصفة ، ليقر السيوف فى أعناقها ، ويرى القلوب من أحقادها .

كانت شروط الصلح فى الحديبية :

(١) وضع الحرب بين المسلمين وقريش أربع سنوات .

(٢) من جاء المسلمين من قريش يردونه ، ومن جاء قريشاً من المسلمين لا يلزمون برده .

(٣) أن يرجع المسلمون من غير عمرة فى عامهم ، ثم يأتوا العام المقبل فيدخلوا مكة ، بعد أن تخرج قريش منها ، ويقيموا بها ثلاثة أيام ليس معهم من السلاح إلا السيف فى القراب .

(٤) من أراد أن يدخل فى عهد محمد من غير قريش دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش دخل فيه .

ولا شك أن فى هذه الشروط إجحافاً بالمسلمين ، إذ لم يكن فيها مساواة بين الفريقين ! فمن الظلم الفادح أن تفرق قريش بين من يأتهم من المسلمين فلا يردونه ، ومن يأتى المسلمين من قريش أن يلزموا برده ! ! لذلك كان فيها من الفضاضة ما لا يحتمله إلا من يحتمل المظلمة فى سبيل إقرار السلام ، ويرى بنظره الثاقب أن السلم خير للإنسانية من الحرب ، وأبقى على كرامة الناس . وأحفظ لما يشمرون من مال ومن ولد ، ونهايته دائماً الخير والبر ، أما نهاية الحرب فهى الدمار والفناء ! ومن أحق بالذكاء ذلك كله من رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمالى عليه وآله وسلم : وقد فطره الله على الحكمة ، وبرأه من الطيش والنزق في سياسة الأمور وتديرها .

وقد جمع النبي أصحابه ليخبرهم بهذه الشروط ، وذكر لهم حبه للسلام ، وإيثاره للهدوء والطمأنينة ، وأنه لذلك يرضى بهذه الشروط ، لأن السياسة البارة تقضى عليه بذلك ، وتقتضى أن يتهادن مع أعداء الإسلام ، ولعل في هذه الخطة ما يحمل هؤلاء الأعداء على مودة المسلمين ، بل لعلهم يعتقدون الإسلام ، وقريش هم قريش عمود العرب ، وأعظمهم رجالا ، وأقوامهم على حمل رسالة الإسلام . فمن حصافة الرأي أن يتساهل معهم ، وسياخذ بالرفق مالا يأخذ بالعنف ، وسيدخلون في الإسلام مع صون دمائهم وأموالهم . كل ذلك كان مائلا أمام عين الرسول ، ويرى أنه لازم وأكثر منه من ثمرات السلام ، وإيثاره على الحرب والخصام . ولكن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يدركوا شيئا من هذه الأهداف البعيدة لهذه السياسة التي يسلكها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولم يعلموا أنه يريد أن يصل بالحق والحجة إلى ما يريدون أن يصلوا إليه بالسيف والرمح ، لتكون سنة البشرية في صراعها جارية على النطق ، ومقارعة الرأي بالرأي ، لا على القوة والظفر والعسف !! ولما خفي على الأصحاب كل هذا ، داخلهم من تلك الشروط أمر عظيم ! وفي الحق أنها كانت شروطاً مقرونة بالتفجدي من قريش ، وكانت جديرة أن تثير حفيظة المسلمين

ليدفعوا عن أنفسهم بالسيوف ، ولذلك قالوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : سبحان الله ! كيف نرد إليهم من جاءنا مسلماً ، ولا يردون إلينا من جاءهم مرتداً ؟ ! فقال الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم ، فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً » .

وكذلك برم المسلمون بأمر هذه الشروط وضجروا منها ، وهاجت نفوسهم للحرب ، لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخبرهم أنه رأى في منامه أنهم دخلوا المسجد الحرام آمنين ، محللين رؤوسهم ومقصرين ، فكيف يرجعون دون امتشاق الحسام ، لتصدق رؤيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ؛ ولكن الإيمان المطلق بالله ورسوله هو الذي ألهم المسلمين أن يكفوا عن غيظهم ، وألهم عمر أن يسأل أبا بكر في ذلك ، فقال أبو بكر ، بما عرف عنه من رجاحة عقل وقوة إيمان : وهل ذكر أنه في هذا العام ؟ فرجع عمر إلى رأي أبي بكر ، وسكت عنه الغضب ! ولم يزل النبي بأصحابه حتى قبلوا هذه الشروط ، حباً للسلامة ، وفي أنفسهم ما فيها ! وقد كانوا أقوياء ، وكانت قريش ضعيفة ، فلم يكن عليهم من بأس لو أشملوها ناراً حامية تأكل الأخضر واليابس ! ولكن رسولهم كفكف من حديثهم ، وقادهم إلى التي هي أقوم ! ثم كان بعد ذلك من صبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على استفزاز قريش ما قام دليلاً قوياً على أن الإسلام

لا يريد للناس الشقاء ، ولكنه يريد لهم السعادة ، وينشر عليهم رحمته ورفقه :
 فقد وقع حين كتابة عهد الصلح ما يودى بصبر الحليم ، ولكن رسول الله احتمل ذلك كله بأناة وهدوء ، وقد كان ذلك جديراً أن يثير عجاجة لا ينطفىء شررها ! فقد دعا السيد الرسول علي بن أبي طالب ليكتب العهد ، وقال له : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » ، فقال سهيل بن عمرو سفير قريش : أمسك ، لا أعرف الرحمن الرحيم ، بل اكتب باسمك اللهم ! قال رسول الله لملي : « اكتب باسمك اللهم » ، ثم قال : « اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » ، فقال سهيل : أمسك ، لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ! قال رسول الله : « اكتب ، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله .. » .

هذا درس عظيم في حب السلام ، والبعد بالإنسانية عن مواطن القطاحن والشحناء ، يلقيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المسلمين . ولو كان الإسلام ديناً يحب الخصام ، ولتتمس للقتال أوهى الأسباب ، ما أجاب رسول الله سهيل بن عمرو إلى ما طلب من هذه الأمور التي لم يبعث سهيلاً عليها إلا العناد وحب السلطان ، والزهو بالمعائد الفاسدة التي كان يعتمدها أهل الجاهلية !

وما كاد هذا العهد يوقع ، حتى أقبل أبو جندل بن سهيل بن عمرو على المسلمين ، يريد أن ينضم إليهم ويسير معهم ، فلما رأى

سهيل ابنه ضرب وجهه وأخذ بتليبيه ، وجعل يحجره ليرده إلى قريش ، وأبو جندل يصيح بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أريد إلى المشركين يفتقوني في ديني ؟ وزاد ذلك في قلق المسلمين ، وعدم رضاهم عن العهد الذي عقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع سهيل ! لكن الرسول وجه إلى أبي جندل قوله : « يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولني معك من المستضعفين مخرجاً . إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهداً الله ، وإننا لانفد ربهم » ، وعاد أبو جندل إلى قريش نفاذاً لعهد النبي ووعده . وقام سهيل راجعاً إلى مكة ، والمسلمون قد وفوا له بما عاهدوه عليه . وقد جرى الله هؤلاء المؤمنين أحسن الجزاء على حبهم للسلام ، وكراهيتهم للعدوان ففتح عليهم ذلك الفتح المبين الذي تحدث الله عنه في كتابه الكريم : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » ، وهو فتح استحق به المؤمنون أن يدخلهم ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وأن يكفر عنهم سيئاتهم . ولم يجرّد في هذا الفتح سيف ، ولم يسلم فيه دم ، ولم تروع فيه نفس ، ولم يهتك فيه ستر ، بل كانت جنوده الظافرة وأسلحته الماضية ، هي الحلم والصبر والأناة ورعاية الرحم

وجوب السلام وإرضاء النفس في سبيل الله .

ان هذا الدين متين

فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .

فيه نور الهداية ، وإشراق التقى ، وقد حملت حقائقه دليلها ، وشرائمه برهانها ، الذي يثبت أنها الحق ، وأنها من عند حكيم حميد . وقد قال سبحانه عز من قائل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا » .

٢ - وإذا كان الدين الإسلامي هو الحياة ، وفيه إحياء النفوس وقوة الأبدان ، فهو الشريعة الخالدة الدائمة إلى يوم القيامة . وإذا كان يدعو إلى الصلاح ، ويمنع الفساد في الأرض ، ويصف الخارجين عليه بأنهم المفسدون ، ويصف المؤمنين بأنهم لا يفسدون علوا في الأرض ولا فساداً ، فإن أحكامه تشمل بلاريب على كل ما ينفع الناس ، وليس فيها ما يضرهم . وليس بقاء الشرائع قوية صالحة بقوة الأحكام ، ولا بسيف القهر ، تلجزم

١ - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » .

هذا هو دين الإسلام ، فيه حياة القلوب وحياة الأبدان . فيه حياة الماش ، وحياة المماد . فيه الحياة الحق . يدعو إلى الحياة الفاضلة ، ويمنع الفساد . يبني ويصلح ، ولا يهدم ويفسد . ويهب الحكمة المشرقة مع الحياة السميدة : « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ »

رسم الحدود ، وبين الحقوق ، فأعطى كل ذي حق حقه ، وفيه الحق الثابت الذي لا مرية فيه ، بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ، وإليه دعا : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ،

ولكن بقوة ماثتة عليه من أحكام . فإذا كان قانون الرومان قد حكم الرومان أمداً من الزمان بقوة القهر والسلطان ، وإذا كان الأكاسرة قد حكموا بقوانين شديدة عنيفة مرهقة بقوة القسر ، فالإسلام قد حكم العالم الإسلامي في الماضي بقوة ما اشتملت عليه أحكامه من عدل وخير ومصلحة ، وما قامت عليه نظمته من تعاون كامل بين آحاده ، وما فيه من مسايرة الفطرة الإنسانية التي لم تنحرف بها الأهواء والغايات الفاسدة والأغراض المضلة ، وما من حكم من أحكامه المستقرة الخالدة نظر إليه العقل المستقيم ، مجرداً من تحكم البيئات الخاطئة ، والمادات الفاسدة ، إلا أدرك وجه المصلحة فيه ، تلك المصلحة التي تحكم الزمان ولا يحكمها الزمان ، وتوجه الناس في كل المصور ، ولا تتحكم فيها أهواء الناس في بعض المصور .

٤ — ولقد وجدنا منذ آخر القرن الماضي من يشيرون على نظام تعدد الزوجات والطلاق ، ويخوض في تلك الثورة أ كبر علماء هذا الجيل الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وإن لم يكونوا له في ذلك رأياً ، ولكن ما إن عرض الأمر على العقل المجرد غير المتأثر بأوضاع معينة أو بحال تسود العصر ، حتى بدا نور الإسلام مشرقاً ، وتبين للملا من هذه الأمة وغيرها أن الإطلاق في هذه القضية أولى من التقييد بحكم القانون ، لأن كل تقييد في جانب يؤدي إلى فتح باب للشر ، أعنف وأفسدوا أكثر إضراراً بالجميع ! ولقد وجدنا بعض الأمم ، التي قضي

٣ — ولقد وجدنا بعض أفاضل العلماء الذين ظنوا مخلصين أن في إخضاع بعض النصوص القرآنية لأحكام الزمان مصلحة للإسلام ، قد أخذوا بقررون أن فائدة البنوك ليست ربا ، وأن التأمين على الحياة أو على البضائع ، والاتفاق الفردي مع الشركات من غير اعتماد على مبدأ جماعي ، كل ذلك تقرر المبادئ الإسلامية ، وأنه لا صلاح للمجتمع إلا بإقرار كل هذا ! ولكن سرعان ما تبين أن نصوص القرآن الخالدة أولى بالاتباع ، فالنعت من كذا

٤٤٣

والسلام: « الرجل راع في أهله، ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته ». وإن المرأة الصالحة هي التي تمشي في ظل الأسرة طائفة مختارة، غير متمردة ولا عاصية، ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: « ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء: المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته ».

ولقد حارب النبي صلى الله عليه وسلم ظلم المرأة وأوصى بها دائماً، حتى كان وهو يلفظ النفس الأخير في هذه الدنيا يوصي بها. ويقول عليه السلام في خطبة الوداع: « اتقوا الله في النساء... لكم عليهن ألا يوطئن فراشكم أحداً تنكرهونه بغير إذنكم، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ».

٦ - ولكن هل يجوز أن تخرج المرأة من المنزل لتعمل كالرجل؟ ونقول في الإجابة عن هذا السؤال: إن القاعدة الأصلية أن يكون عمل المرأة داخل المنزل، ورزقها مكفول لها بأمر الشرع، فإن نفقتها واجبة على غيرها بحكم الشرع الإسلامي، فنفقتها على أبيها أو على أخيها أو عمها أو غيرها من ذوى قرابتها الأقربين، على ما هو مفصل في كتب الفقه. وقد بينت فيها شروط القرابة التي تجب عليها النفقة ودرجاتها في الوجوب، وهذا إذا لم تكن ذات زوج، فإن كانت فنفقتها تكون على زوجها.

ولقد أجمع الفقهاء على أن الانوثة عجز

أكثر شهابها في بعض الحروب، ترى أن السبيل لإحياء مواتها هي فتح باب التعمد فيها! وإذا كانت القوانين لم تفتحه، فقد اضطرت للاعتراف بما هو من الفساد في ذاته، فتركت الحلال، واعترفت بالحرام! بل لقد وجدنا من رجال الدين المسيحي من يرى أن السبيل لإيجاد مجتمع يقوم على الفضيلة الإنسانية العالية، لا بد فيها من إباحة تعدد الزوجات! فقد وجدنا كبير الأساقفة في إنجلترا لا يرى علاجاً يمنع الانحلال الخلق والأمرى الذي ساد بعد الحرب الأخيرة إلا بإباحة تعدد الزوجات، فإنه هو الذي يمنع المرأة الإنجليزية من الانهيار النفسي، وارتكابها ما هو عار، ويرد إليها اعتبارها، ويودعها الكرامة والمزة فلا تكون فراشاً بغير كلمة الله تعالى.

٥ - وإن الإسلام يقرر في قوة أن المرأة راعية البيت والقوامة عليه، وأنها حاملة الودائع الإنسانية في هذا الوجود، وأنها تغذو أطفالها بلبان الماطفة، وتربي النروع الإنساني الذي يجعل الطفل ممن يالف ويؤلف، ويشترك في الوجود الإنساني بنفسه وقلبه وخلق، فلا يشذ عنه، ولا يكون حرباً على المجتمعات، ولذا وجب أن تمكف على ذلك.

ويقول سبحانه: « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ »، ويقول عليه السلام

عن الكسب ، توجب للأثني نفقة على غيرها،
حتى إنها إذا لم تكن ذات زوج ولا مال لها،
ولم يكن لها قريب غنى يلزم بنفقتها ، كان لها أن
تطلب نفقتها من بيت المال ، وبمقتضى الأحكام
الشرعية المقررة الثابتة ، لها أن ترفع الأمر إلى
القاضي ، ويحكم لها على بيت المال بالنفقة .

وإذا كان الشارع قد أغناها عن طلب
الكسب ، احتفاظاً بالأثوثة من أن تتمهن ،
وإذا يذبلها العمل البدني أو العقلي المجهود ،
ولكي تقوم الأسرة على أساس التوزيع
العادل، حتى يكون كل يعمل بما تقرره وظيفته
الطبيعية في المجتمع - فهل يصح بعد هذا
أن تقدم لمزاحمة الرجال في الأعمال ؟ أظن أن
البداية الاجتماعية تقول : لا ، لا ، لا ! !

ولكن مع ذلك يفتح الإسلام الباب
لعمل المرأة ، على أنه استثناء وليس بقاعدة ،
فيسوغ بحكم الشرع للمرأة أن تعمل إذا عجز
زوجها عن العمل ، أو لم تكن ذات زوج
ولها أولاد ، وتريد أن تعمل لسد حاجتهم ،
فإنه في هذه الحال لها أن تعمل ، وذلك في
المجتمعات التي لا تنفذ أحكام الإسلام ، لأنه
لو نفذت أحكام الإسلام كاملة في التكافل
الاجتماعي ، ما وجدت امرأة في حاجة إلى
العمل لا لنفسها ، ولا لأولادها ، لأن نفقتها
ونفقة أولادها على ذوى القرابة الأغنياء
القادرين ، وإذا لم يكونوا فإن نفقتها ونفقتهم
على بيت المال تجب إليها بحكم الإسلام ،
وهي عريضة موفورة الكرامة .

فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ترك
مالاً فلورثته ، ومن ترك عيلاً ، فإلى وعلى » ،
وما كان للرسول وعليه ، فهو لأُمته جماء ،
وعلى الأمة ممثلة في ولي أمرها هذا الواجب ،
وذلك أمثل ما يمكن أن يكون في التكافل
الاجتماعي .

ولكن ما دمنا لم ننفذ حكم الشرع ،
فإن موجبات الزمان تسوغ للمرأة أن تعمل بحكم
الضرورة ، أو الحاجة الملحة ، ولذا أوجبنا
أن تتسلح المرأة بالعلم دائماً .

٧ - ولقد تكون هناك أمور ، عمل
المرأة فيها أنسب ، وهو الواجب ، كتعليم البنات
في المدارس الإعدادية أو الثانوية ، وكطب
النساء ، وكعمل القابلات ، فإن المرأة عملها
في هذه الأمور أنسب ، وفي بعضها واجب ،
وقد لاحظ الإسلام ذلك ، فاعتبر بعض
هذه الأعمال من فروض الكفاية على النساء ،
كالقبالة ، وأمراض النساء . وسارت الأحكام
الإسلامية على هذا المنطق ، حتى إن الفقهاء
ليقررون أن الزوجة التي تكون قابلة ، لها أن
تخرج لهذا العمل ، ولو خالفت في ذلك
زوجها ، وليس له أن يمنعها ، لأن هذا فرض
كفاية على الأمة ، وقد تخصصت هي ، فلو
أجبرها على البقاء والتخلف عن هذا الواجب
كان آثماً ، وكان لها عصيانه لأنه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق ، ولكن لا تجب
لها النفقة ، لأن ذلك يمنع النظام الثابت الذي

كانت النفقة فيه جزاء الاستقرار في البيت والقيام على شئون الأطفال .

على أننا نفتح الباب مرة أخرى مستأنسين بحكم الإسلام ، وبوقائع تاريخية ثابتة ، فنقول : إن المرأة إذا كان لها نبوغ خاص هو نادر في الرجال ، كما أنه أشد ندرة في النساء ، فإنه يجوز لها أن تخدم المجتمع بما آتاه الله تعالى من كفاية نادرة ، لأن هذه الكفاية يجب على المجتمع أن يمد لها سبيل العمل . وهذا من الفروض الكفائية ، فإن ذوى النبوغ الخاص هم قم المجتمع الذى يُوَجَّهُ ويخترع ، ويقدم لل عمران والفسكر والنفس ما فيه غذاؤه المادى والمعنوى معا . ولقد كانت السيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ترشد وتوجه وتفتى ، وتروى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها جمع عظيم من التابعين ، وإن كانت لم تخرج من خدرها ، فقد كانت تقوم بعمل يتفق مع ما اتسمت به من نبوغ امتازت به بين المؤمنين ، وإنها بعد أن أخطأت في السياسة عكفت فى بيتها على رواية الأحاديث ، وكانت إذا رأت خطأ فى فتوى صدرت عن بعض الصحابة أوفى عمل ، لامته ، كما فعلت مع ابن الأرقم عندما تعامل بمعاملات شبه ربوية ، فأرسلت إليه تقول : « لقد ذهب حجك وصومك وجهادك » ١١

ولا ننسى أن نذكر هنا أمراً واقعاً ، وهو المرأة الريفية ، أو المتزوجة برجل يعمل

مده ، أو يقوم بصناعة يدوية ، فإنك ترى

الريفية وأخواتها تمارن زوجها فى عمله أكل معاونة ، وأبلغها أثرآ فى النفوس ! وإنك لترى العامل الزراعى يحمل فأسه على كتفه ليحراث الأرض أو يفلحها ، ويجواره زوجته الوفية الأمانة الكريمة تحمل وعاء البذر ، هو يحفر بفأسه ، وهى تلقى البذر من وعائها ، ويتجهان إلى الله تعالى ضارعين إليه أن يهبهما وأولادهما رزقاً مباركاً !

هذه هى الزوجة المثالية حقاً وصداً ، ولو أنا نبيح إقامة التماثيل لأوجبنا أن يكون تمثال الزوجة السامية هو هذه المرأة الريفية ! لكن الذين يدعون إلى أن تعمل المرأة وتترك المنزل لا يبنون هذا الذى ذكرناه ، بل يريدون أمراً إداً ، يريدون أن ينفرد الرجال بحمل الأثقال ، والأعمال الشاقة المجهدة ، وكل عمل دون ذلك تراحم المرأة فيه ، حتى آلت الحال إلى شر حال ، فقد وجدنا أن نسبة اللائى يملن وظائف فى الدولة من خريجات الجامعات أكثر بكثير من نسبة الشبان المتخرجين ، وإن الأمر الغريب أننا ندخل فى الشركات أو المؤسسات أو المصالح ، فنجد الرئيس الكبير ومن دونه قد اختاروا سكرتيرة تنقل معهم فى حلهم وترحالهم ، بدل سكرتير !! وإنه قد وجدت بهذا علة بين خريجي الجامعات دون الخريجات ! وهنا الخطر الاجتماعى على الأسرة ، وعلى المجتمع ، وعلى الأخلاق ! وإن المؤمن ليسكت على غيظ إذ يسكت ، اللهم

افتح

صور من الحياة ..!!

نفعيون مرتزقة ، ليس فيهم رجل على خلق ، ولا امرؤ له مبدأ يسير عليه ، أو يجعله طريقه في الحياة ! يقابله آخر يزعم أن مجتمعا أفضل مرات ومرات من أى مجتمع سواه ، وأنه في هذه الأيام أحسن ألف مرة من أيام زمان ، وأن الجيل الحالى أفضل من الجيل الذى سبقه ! ومن زاعم لنفسه أنه خلق لغير هذا الزمن ، وأنه سبق الأيام التى كان يجب أن يكون فيها بمراحل ، وأنه مظلوم لأن حقه منقوص ، وقيمه غير مقدرة !

صور كثيرة عجيبة ، وأناس أعجب منها وأغرب ...

ولو أراد الكاتب أن يتبعها جميعا لضاق ذرعه وما اتسع وقته ، ولحاول ضربا من المستحيل ! وتسكنى في هذا المقام الإشارة ، دون الإكثار أو الإطناب .

وإذا كنا لا نستطيع أن نتبع كل تلك الصور ، فلا أقل من أن نذكر منها ما يتسع له المقام ، ويعلق بالذهن ، وبمطينا فكرة عن المحيط الذى نعيش فيه .

تجمنى في هذه الأيام اجتماعات وندوات ، نستمع فيها شتى الأحاديث ، وتدور مناقشات في مختلف الشئون . . . وليس معنى أمثالى من تلك المناقشات إلا الأحاديث الاجتماعية أو البحوث التثقيفية ، أو المناقشات الأدبية ، أو الكلام على الدين وأثره في نفوس الناس ، أما ماعدا هذا من أمور ، فليس لي فيه ناقة ولا جمل ، بل ولا عنزة ولا حمل .

ولقد حضرت في صيف هذا العام الذى يوشك أن ينتضى ، عدة مجالس رأيت فيها صوراً من الحياة مقنقضة ، ونماذج متباينة مختلفة : فن عاض بنان الندم على ما بذل من معروف قوبل بالإساءة والجحود ! يقابله نادم آخر على أنه لم يبذل المعروف في غير أهله ، وأنه لاقى جزاء سئما ! يخالفها رأى ثالث يأسف جد الأسف على أنه قصر في حق أصحابه ولم يؤد لهم الواجب المطلوب ، وأن ما عمله لهم من خير كان فيه تقصير كثير ! ومن ساخط على مجتمعا ، لأنه في نظر مجتمعا فاسد منحل ، وأهله أناس

الشعوب الجاهلة المستذلة ، والأمم الضعيفة
المحكومة بالسيف والحديد والنار حكماً شاذاً
ليس طبيعياً ولا قريباً من الطبيعي .

أما الشعوب التي تنفض لكرامتها
وتثور إذا مست حقوقها ... أما الأمم التي
لها رأى عام يحاسب على الصغيرة والكبيرة
ويقول للمحسن : أحسنت ، وللمسيء : أسأت ،
هذه الأمم لا يمكن أن يسود فيها ما ذكرت
من صفات ! ومالنا نذهب بمبدأ والأدلة بين
أبدينا ؟ هذا شعب الأمة الإسلامية أيام كان
يحكمه عمر بن الخطاب ، أكان مستذلاً ضعيفاً
مناقلاً جباناً غادراً ، وهو الذي حاجته امرأة
فعلته ، فقال على الفور : أخطأ عمر ، وأصاب
امرأة !! .

قال صاحبي : أتأججني بتمر ، وهو
الذي كان فلاة من فلات التاريخ ؟ حدثني
عن معاوية أيام ساد النفاق الأمة الإسلامية ،
واستطاع أن يغلب على بن أبي طالب بالحيلة
والدهاء ، والولائم والأموال ! قلت : كان
معاوية يفعل هذا ، ولكن لم يخل عهده من
رجل ورجال يقولون الحق في وجهه ، ويقولون
له أخطأت . فلملك — وأنت المطلع —
تذكر قصة الأحنف بن قيس ، حين سمع سب
علي في مجلس معاوية ، فقال : يا قوم ، دعوا
الرجل إنه قد لقي ربه بعمله ، إن خيراً فخير
وإن شراً فشر ، فنضب معاوية وقال له :

كنا ثلاثة : رجل من رجال القانون
جاء البلاد ، وطاف بكثير من الأقطار
والأمصار ، ورجل من رجال السلك السياسي
لا تخرج الكلمة من فيه إلا بقدر ، ولا ينطق
اللفظة إلا بحساب ، ولا يشير أو يرمي
إلا كان من وراء إيماءته أو إشارته معنى
مقصود .. جرى الحديث بيننا نحن الثلاثة ،
فقال رجل القانون : إنني طفت معظم بلاد أوروبا
وآسيا وأفريقيا وجزءاً كبيراً من بلاد أمريكا ،
وخرجت من سياحتي الطويلة بنتيجة واحدة
هي أنني كفرت بالمثل العليا ، وسئمت الدنيا
وأهلها ! قلت : لماذا ؟ قال : إن النفاق والتضليل
والغدر وضياح حق الضعيف ، والدعاية الجوفاء
والظفنة للتأثير في الجماهير بالباطل ، هي
الأمور السائدة في كل مكان زرت ، وكل بلد
رأيت ، وكل جماعة عرفتها ، وكل بيئة اختلطت
بها ! قلت : حنانيك أيها المنشأم ، ولاتكن
مبالغا إلى هذا الحد ! أنا معك في أن العالم
تغير كثيراً بعد الحربين العالميتين اللتين منى
بهما ، وبخاصة الحرب الأخيرة ، التي لا تزال
نماني أثرها ونسكتوى بنارها إلى الآن . وإن
كثيراً من القيم قد تبدل في عديد من بلاد
العالم ، من جراء ما نزل به من ويلات ، وما قام
من مصائب وأهوال ! ولكن المثل العليا
لم تفقد نهائياً ، ولم تنعدم بالرة ، والنفاق
والتضليل والغدر وجميع الصفات التي ذكرتها
هي بلا شك موجودة وبكثرة ، ولكن في

لتصعدن إلى المنبر ، ولتسبن علياً ، وهدده
بسيفه ، فقال الأحف : والله يا أمير المؤمنين
لئن أرغمتني على الصعود لأصعد ، ولكن
سأقول : «أيها الناس ، إن علياً ومعاوية كل
منهما يزعم أن أخاه قد بنى عليه ، اللهم العن
الباغي ، ولا يزيد » فقال معاوية : مكانك أو بهذا
تخلص الرجل بحكمته وذكائه من عمل شيء
لا يرتضيه ضميره ! ولوشئت أن أضرب لك من
الأمثال عشرات لفعلت ، ولكني أخرج
من هذا بأن الشر مهما تغلب ، والطمع مهما
ساد ، فلا بد أن يكون للخير في الوقت ذاته
مكان ، وللزهد ناس يتصفون به ، ويستمسكون
بأهدابه . وإنك لو تغلغلت في أعماق مجتمع
أيا كان هذا المجتمع ، فلا بد أنك واجد فيها
الطيب والخبيث ، والغث والسمين ، والضعف
والقوة ، وإلا لما استطاع أن يعيش في هذه
الحياة ! !

قال صاحبي : هذا كلام طيب ، ولكن
صدقتني إذا قلت لك إنني تغلب على في هذه
الأيام روح التشاؤم ، أكثر من روح التفاؤل ،
وإنني قلق على مصير هذا العالم بعد أن وصل
إلى ما وصل إليه الآن ؟ قلت : لا عليك ، لعل
الله يغير الحال ، ويهدي الأفراد والجماعات
سواء الصراط .

أما صاحبنا الدبلوماسي ، فقد كان حديثه
كطبيعته هادئاً بعيداً عن عيوب المجتمع
وحسناته . . . لقد ظل صامتاً حتى استأذنت

في أداء الصلاة ، فقام معي صديقنا القانوني ،
ولما عدنا قال صاحبنا : والله يا إخواني ما يمتنعني
من الصلاة معكم إلا أنني لم أتودها من الصغر ،
ولم أقم بفرائضها منذ التكليف ؛ قلت : تب
إلى الله وعد إلى حظيرته واطلب منه المغفرة ،
واستأنف معه صفحة جديدة : قال : أبعد أن
نيقت على الحسين أعود ثانية فأفعل ؟ إنني لأستحيي
من هذا . قلت : لحياء ولا خجل ، فالله يقبل
توبة عبده في أي وقت ، وباب التوبة مفتوح
على مصراعيه لمن أراد أن يتوب ، دون أن
يكون وراء توبته إلا الإخلاص والصدق ،
وعدم الرجوع إلى المخالفة أو الإهمال مرة
أخرى أصل بالأخي لله ، وصم إيماناً واحتساباً ،
وبقية الأركان أعرف أنك لم تهملها ، فأنت
تنطق بالشهادتين ، وتؤمن بالوحدانية ،
وتصدق كثيراً وتزكي ، ولو استطعت لحججت
بيت الله الحرام ، مافي ذلك شك . فصم وصل ،
وأنا كفيل لك وضامن أن الله يقبلك في
حظيرته ، ويحشرك بين عبادته المخلصين . قال :
إنني متردد وخجل من نفسي ، ولو استطعت أن
أتغلب على خجلي وترددى لرأيتني أسبقكم إلى
الصلاة وأسرعكم إلى صيام رمضان . قلت : أدعو
الله أن يوفقك ويلهمك ، وأنوأن تفعل ، والله
في عونك ، وسترى السبيل أمامك ميسرة ،
والطريق معبدة . والله بقولنا جميعاً بفضلته ،
ويختم بالصالحات أعمالنا ، ويممنا من عباده

المقبولين .

عائد من الحرم

(٣)

القوة الروحية المبثوثة في صدور هؤلاء تجعلهم في حالة مناعة ومقاومة .

وليس هذا تسويقاً منا لإبقاء ما لا يصبح بقاؤه من أوضاع تنافي الطهارة والنظافة والسلامة والعافية ، ولكنه تصوير للواقع حسبما يفهمه الإنسان . والواجب بعد هذا أن تتخذ الحكومات والشعوب الإسلامية جميع الأسباب والوسائل لجعل موسم الحج نظيفاً طهوراً في مظهره وصوره ، كما أنه عميق التأثير في حوافزه ومعانيه ، لنحسن الجمع بين عمق الخبر وجمال المظهر ، والله تبارك وتعالى جميل يحب الجمال .

ولأنى لأذكر أنه لما انتهينا من « طواف القدوم » ، قال بعض الزملاء : ماذا نصنع بعد ذلك ؟ فقلت : نصلي ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ولأن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة

عندما يتلاقى وفود الحجاج في الأرض المقدسة يكونون في حالة معنوية عالية ، وقوة روحية سامية ، إذ هم ضيوف ربهم ، وزوار نبيهم ، وهم يسمعون في مواطن التوبة ومواقف الاستغفار ، حيث يستجاب الدعاء ويسمع الرجا . ولعل هذه القوة الروحية هي التي تجعل الحجاج يتحملون من المتاعب والمشقات ما لا يسهل عليهم تحمل بعضه في ديارهم وظروفهم المعتادة . وهذه القوة أيضاً كأنها هي التي تصونهم من الأوبئة والأمراض العامة في كثير من الأحيان ، مع وجود أوضاع قد تساعد على وجود هذه الأوبئة والأمراض ؛ فالزحام الشديد ، والاجتماع الضخم ، وقلة الأطعمة المناسبة كالخضراوات واللحوم والفواكه ، وعدم تكامل النظافة في المسكن والملبس والمأكل والأدوات ، ووجود عدد كبير من الحجاج الذين لا يحرصون على هذه النظافة ، بل قد يفتر منها بعضهم جهلاً أو توهماً أن هذا يناسب الدين ، والدين من ذلك براء ؛ كل هذه أسباب تهيب للوباء ، ولكن

طاف بالبيت سبعاً ، وأتى المقام فقرأ :
« وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » ،
فصلى خلف المقام ركعتين - ثم شرب من ماء
زهزم ، ويدعو كل منا بالثأر من الدعاء وهو :
« اللهم إني أسألك علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ونوراً
ساطعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء » ؛ ثم
نقوجه إلى المسمى لنسمى بين الصفا والمروة سبعة
أشواط ، ونكبر ثلاثاً ونقول : « لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير ، اللهم إنا نذكرك : ادعوني
أستجب لركم ، وإنا لا تخلف الميعاد ،
وإني أسألك كما هديتني للإسلام ألا تنزعه
منى حتى توفاني وأنا مسلم ، اللهم اعصمنا
بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، وجنبنا
حدودك ، اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك
وأنبياك ورسلك ، ونحب عبادك الصالحين ،
اللهم حبيبنا إليك وإلى ملائكتك وإلى
أنبيائك ورسلك وإلى عبادك الصالحين ، اللهم
يسرنا لليسرى ، وجنبنا العسرى ، واغفر لنا
في الآخرة والأولى ، واجعلنا من أئمة المقيمين .
رب اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ، وأنت
الأعز الأكرم ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة ،
وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . اللهم
أحيني على سنة نبيك ، وتوفني على ملته ،
وأعزني من مضلات الفتن برحمتك يا أرحم
الراحمين . . . » ، ويدعو كل منا لنفسه
وأهله بما أحب .

وصلينا الركعتين في جهده ومشقة ، بسبب
الزحام وقلة النظام ، وسطوع روائح العرق
والثياب ، ولولا زميلان وقفائبتين مقاومين
يصدان الزحام عن ضعيف مريض ، لما استطعت
أن أؤدي الركعتين السريعتين . ثم اتجهنا
إلى زمزم ، وهي داخل المسجد على بعد خطوات
من الكعبة ، هي قرابة الثلاثين متراً . وكان في
ذهني حينئذ أني قرأت منذ حين مقالة غريبة
لطبيب مصري عن ماء زمزم ، يدعى فيها أن
ماء زمزم ملوث ، وأنه يسبب الوباء ، ويجب
أن نمنع شربه واستعماله . . . وقال هذا الطبيب
إنه لن يقبل أن يشرب ماء زمزم مهما أغروه
بمختلف المغريات .

وانتهينا إلى زمزم ، ورأينا ذلك الزحام
العنيف ، بل ذلك الصراع الشديد على الشرب من
مائها ، وبل ما يمكن من الجسم والثياب به ،
وتناولت كوزاً ضخماً من ماء البئر ، ووضعت
عليه فني ، ولم أكن ظامئاً ، فارتفعته حتى
أثبت على آخره ، وأنا أشعر للماء بمذاق لذيذ
ووقع عجيب ، ولا أذكر أني شربت في مرة
من صرات الظم ما يقرب من هذا القدر .
وإني لمريض متعب ، ومع ذلك لم أحس للماء
ثقلًا ، ولم أشعر بأدنى تعب منه . وتطلعت يمينا
وشمالا ، وظلمت أفكر وأنا أشهد هذه الجوع
المتكاثرة على ماء زمزم ، لا تخف ولا تنقطع ،
فمنهم شارب ، ومنهم متوضئ ، ومنهم ساكب

ذلك؟ فقال: إن هذا الماء كقياس الحرارة الحساس، فهو يتغير شيئاً فشيئاً بمضى المدة .

ولعل هذا هو بعض السبب في منع ولاية الأمور لنقل ماء زمزم إلى البلاد الأخرى ، لكيلا يتغير الماء بمضى المدة ، ولتدم الصيانة الكافية . وقد رأيت زميلاً لنا - وهو الأستاذ عبد السلام وفا - يحرص على أن يحمل معه قدرًا من ماء زمزم ، فلما قيل له إن هذا الماء سيتغير ، قال : لن نشربه ، بل سأبل به أجسام أولادى وثيابه ، تبركا وتعلقا بذكرى هذه الأماكن الطيبة ! .

وسألني أحد الزملاء عن الحكمة في تغير ماء زمزم بهذه الصورة ، فقلت وكأنه خاطر من الخواطر : إن صح أن هذا التغير موجود بصفة دائمة ، فلعل هذا سر من أسرار الله تعالى ، وكأن الخالق جل جلاله قد أعطى ماء زمزم هذه الظاهرة حتى يضطر الراغبون في شربه ، وهم ملايين ، أن يسموا إليه فيشربوه على أصله عند زمزم نفسها ، فيكون ذلك عاملاً مسعوراً من عوامل جذب الله للمسلمين إلى رحاب الحرم ، وبذلك تتحقق دعوة إبراهيم عليه السلام التي قال فيها لربه: « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ - رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ »

الماء على رأسه وأطرافه وثيابه ، وتذكرت الأصدقاء المكين الذين قالوا لنا إنه لم يحدث من قبل وباء بسبب ماء زمزم ، فقلت : جلت قدرة الله العلي الكبير ، ولم يصدق وهم ذلك الطبيب :

وإذا العناية لا حظك عيونها
نم فالحاوي كلهم أمان !
وقد غاظني أمر عند زمزم ، فقد كنا نحرص على الشرب منها كلما دخلنا المسجد الحرام ، ويوجد على البئر بناء كالخجرة ، والناس يتقاتلون ويتصارعون على دخول هذه الحجرة ليشر بوا من الخراطيم الموصولة بالبئر والرفوعة في أيدي الحراس ، ففاظني أن أجد هؤلاء الحراس يعمنون بالذين يعطونهم شيئاً من المال ، بينما يهملون الآخرين ، أو لا يعمنون بهم عنايتهم بمن أعطاهم جانباً من المال ! فلمنة الله على من ابتدع « البقشيش » الذي أفسد أمور الحياة ! .

وسمعت أكثر من شخص مجرب يقول:
إن ماء زمزم يتغير طعمه إذا مضت مدة على خروجه من البئر ؛ وقد جربت ذلك بنفسى ، إذ شربت ماء من زمزم أحضرناه إلى مكان إقامةنا ، فوجدت طعمه متغيراً بعد ساعات ، وإن كان قد ظل مقبولاً ، وقد رأيت رجلاً مكياً يقول لمن سقاها ماء من زمزم : لقد مضى على أخذ هذا الماء من البئر ساعة ؛ ففجبت من هذا التحديد ، وقلت له : وكيف عرفت

وتحصينه ضد التلوث أو غيره من العوارض .

ومن الأمور التي يجب الإسراع بملاجئها ،
وهي مقصلة أيضاً بنظافة الحرم وهيبته ، مسألة
السماح لمئات من الحجاج - رجالاً ونساء -
بالمبيت أو النوم داخل الحرم المكي ، وأغلب
هؤلاء - إن لم يكن جميعهم - يلبسون
ملابس غير نظيفة ، وتكون أبدانهم في العادة
غير نظيفة ، وقد يأكلون ويشربون داخل
المسجد ، أو يعملون أعمالاً أخرى ، ولذلك يجب
منع البيات أو النوم بقائناً داخل المسجد ،
وإذا كان هؤلاء فقراء لا يجدون لهم مأوى ،
فواجب المسلمين - حكومات وشعوباً -
أن يمالجوا مسألة معاونتهم وإيوائهم ، بحيث
لا يكون ذلك على حساب نظافة الحرم وطهارته
وهيبته .

إن كثيرين من المسلمين يظنون أنه مادام
الحج موسماً للتقشف والتواضع لله ، والتجرد
من زينة الحياة ، فالواجب عليهم أو اللائق
بهم في ظنهم أن يسرفوا في إهمال النظافة
والطهارة والنظام ، وهذا فهم غريب عجيب
لتماليم الإسلام ، فلا شك أن موسم الحج فرصة
للخشوع والتواضع ، يترك فيها المسلم غروره
وكبريائه وزينته المعتادة في الثياب ، وترفه
المألوف في الطعام والنم . ولكن ليس معنى
هذا أن يألف الوسخ والقذارة ، أو يهمل
النظافة حتى يسيء إلى نفسه ، ويحدث الأذى

ولكن وجود زمزم على وضعها الحالي
داخل المسجد الحرام ، وعلى مقربة من الكعبة
المطهرة ، يسبب بعض المتاعب ، فالحجاج يتنافسون
في شدة على الشرب منها ، وكلما بقيت من الماء
بقية في أيديهم ألقوها على أرض المسجد
المفروشة في هذا الموضع بالحصى الدقيق ،
وبعضهم يتوضأ من ماء زمزم داخل المسجد ،
فيسرى الماء خلال الحرم ؛ والمتوضئون على
أطرافهم أوساخ ، ثم يخطو السائرون داخل
الحرم على المكان المبلل حول زمزم ، وعلى بعد
أمتار قليلة من دائرة الطواف حول الكعبة ،
وتحتل أوساخ أقدامهم بالحصى المبلل ،
وهناك ما يتخلف من طعام حمام الحرم يختلط
أيضاً بالحصى المبلل ، فتفوح من هذا رائحة
زائقة لا يسهل أن يتقبلها الإنسان .

وقد يمكن علاج هذا الأمر بتفطية فوهة
بئر زمزم بغطاء رخامي مقيم ، يكتب عليه
اسمها لتحديد مكانها ، بعد أن تمد منها أنابيب
تحت أرض المسجد الحرام ، حتى تصل هذه
الأنابيب إلى خارج المسجد ، وهناك وبجوار
المسجد مباشرة تعد صنابير كافية تستمد ماءها
من البئر مباشرة بواسطة هذه الأنابيب المستورة
تحت الأرض ، فينتفع الحجاج بماء زمزم شراباً
ووضوئاً ، دون أن يكون هناك تشويه لساحة
المسجد ، أو أذى لمن يصلون داخله وهم كثيرون
كثيرون ؛ ويجب حينئذ أن نتخذ جميع
الاحتياطات والضمانات لصيانة ماء زمزم وتنقيته

لغيره ! ومن الممكن أن يجمع الإنسان بين التواضع والزهد والخشية ، وبين النظافة والترتيب والنظام ، وأن يجمع بين صفاء النفس وطهارة الحس ، وما تتمتع الأشرار بشيء إلا تتمتع به الأخيار وزادوا عليه رضا الله . . .

وتمنيت لو كانت حالة المسجد المكي كحالة المسجد النبوي ، من ناحية المحافظة على النظافة والصيانة ، إذ من الواضح أن هناك فروقا كبيرة بين حالة الحرم المكي والحرم المدني ، ففي الحرم المكي توجد بئر زمزم وحولها الشاربون والمتوضئون وما يتخلف عنهم من بلل ووسخ ، وليس في الحرم المدني مثل ذلك ، وفي الحرم المكي يكون الحجاج عادة في ملابس إحرامهم ، لأنهم يتجمعون في مكة تماما خلال القيام بمناسك الحج التي تستلزم ملابس الإحرام ، ويصحب هذه الملابس ثقت وشعث ورائحة عرق زائغة ، خصوصا إذا تذكرنا أن كثيرين من الحجاج لا يحرصون على النظافة في أثناء ذلك ، وحجاج بعض الدول مشهورون بهذا الإهمال ، ولا أسمى ، حتى لا أخرج أواسمى ، وأما في المسجد النبوي فالحجاج في الغالب يرتدون ملابسهم العادية المتجددة .

وفي الحرم المكي يسمحون لمئات من الرجال والنساء بالمبيت ، بينما لم أشهد مثل ذلك في المسجد النبوي ، وفي الحرم المكي يكون الطواف ، ويجواره مباشرة يسكن المكي ،

والطواف والسمي عملان مرهقان نوعاما ، ويسببان عرقا كثيرا ، وهذا العرق ينبعث من الطائفين والساعين الذين يعودون غالبا إلى المسجد المكي بعد انتهاءهم من السمي . هذه وغيرها أمور لا بد من بحثها وعلاجها وتنظيم شأنها ، حتى يبدو الحرم المكي أطهر بقعة وأنظف مكان ، لأنه أول بيت وضع للناس . . .

ولا بد من التنويه هنا بعمل عظيم ، هو توسعة الحرم المكي ، فهذه التوسعة عمل جليل سيذكر في التاريخ بالخير والثناء على الذين قاموا به ، وهذه التوسعة حين تكمل ستكون شيئا باهرا رائعا من غير شك ! وحسبنا أن نقول إن هذه التوسعة قد جعلت السمي بين الصفا والروة شيئا ميسورا منظمًا ، بعد أن أقيم بناء ضخيم فوق السمي من طابقين ؛ وهذه التوسعة تستلزم من غير شك أن تتضاعف العناية بالحرم وصيانته ، وأن يكون خالصا من جميع جهاته الأربع ، وأن تقام حوله عمائر ضخمة وعالية تتسع لأكثر عدد ممكن من الحجاج وزوار بيت الله الحرام .

وإذا كان الناس قد حمدوا للسعودية ملكا وحكومة وشعبا توسعة الحرم النبوي ، فإنهم يضاعفون ثناءهم عليها لتوسعة الحرم المكي ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

« الحديث موصول »



الصحافة والدين

ترى النور حتى اخفقت واخفقت معها كتابها
الأطهار الأحرار ! وليس هذا مجال تفصيل
هذا الإجمال ، وإنما نذكر على سبيل المثال
مجلة المروة الوثقى ، التي كان يديرها السيد
جمال الدين الأفغاني ، ويحررها تلميذه الإمام
محمد عبده ، وتنفق عليها جمعية ذات فروع في
الهند ومصر ، وغيرها من أقطار الشرق
الإسلامي ، تعمل على إنفاذ الإسلام ، وتقديم
المسلمين ، وتحرير الشرق العربي والمسلم
الإسلامي من قبضة الاستعمار الغربي . فقد أخذت
هذه المجلة طريقها إلى قلوب المسلمين والعرب ،
ولكنها ما كادت تظهر ، ويظهر اهتمام العرب
والمسلمين بها ، وحرصهم عليها ، حتى تعرضت
للمصادرة في كل مكان تصل إليه وتظهر فيه ،

الصحافة أداة هامة من أدوات التوجيه
القومي ، وجامعة عامة للثقافة الشعبية ، ومرآة
صادقة لمشاعر الأمة . فإذا أحسن استخدامها
والاهتمام بها ، قامت برسالتها خير قيام ،
وأدت دورها الكبير في خدمة الصالح العام .
وإذا عهد بها إلى من لا يشعر بقيمة مهمتها ،
وقداسة رسالتها ، وسمو أهدافها ، عبثت بها
الأنواء ، وانحرفت بها الشهوات عن اتجاهها
السليم ، وطريقها القويم ! بل قد تنعكس
رسالتها فتصبح أداة لإفساد وتضليل ، ومعمل
هدم وتدمير ... وقد عرفت بلادنا ألوانا من
الصحف والمجلات ازدهرت في ظل الاستعمار ،
وراجت تجارتها الفاسدة المفسدة بفضل
تشجيعه ! كما عرفت صحفا مطهرة ، ما كادت

وحتى نشر في الجريدة الرسمية بمصر: أن كل من توجد عنده العروة الوثقى يفرغ خمسة جنيهات إلى خمسة وعشرين جنيهاً ! لهذا لم يصدر منها إلا ثمانية عشر عدداً ، ثم توارت عن الوجود ، لتميش ذكرى حية في قلب العالم الإسلامي وضمير المسلمين .

هذا ، وكثير غير هذا ، يفسر إهمال الصحف لجانب الدين ، وحملة كثير من الصحف على الدين وعلى علماء الدين ! وقد عملت في الصحافة وعرفت فيها الكثير من البوائع والاتجاهات المنحرفة ، التي كانت تدفع بمض حملة الأفلام إلى إثارة الحملة على الإسلام ، وتشويه معالمه ، والغض من قيمة أحكامه في نفوس المؤمنين به ! وهذه البوائع والاتجاهات تلتقي كلها عند غرض واحد ، يدور حوله نشاط التبشير والاستعمار والصهيونية والشيوعية جميعاً ، وهو إشاعة روح التحال من الدين والانصراف عنه ، لأن الدين أمضى سلاح شهره العرب والمسلمون في وجه الاستعمار والصهيونية والشيوعية ، ولأن الدين أقوى الأوصار التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي . ومن ذلك على سبيل المثال - أيضاً - ما عاينته في آخر صحيفة يومية عملت فيها ، وأعوذ بالله أن انحرف إلى تركية نفسى فأعصى قول ربى : « فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى » ، ولكن الواجب يقتضي أن أذكر الحقائق مجردة ليستخلص القراء منها النتيجة التي صرت

وصارت الجريدة إليها ...

كنت أكتب تحت عنوان : « من معاني القرآن » ، ثم عين أحد الصحفيين رئيساً لتحرير الجريدة ، فأغرقها في عناوين وموضوعات تافهة تفوح منها رائحة الاستهتار بالدين وقيم الدين ! ! وإلى القراء على سبيل المثال - أيضاً - هذه العناوين التي يذكرونها إذ كانوا يرونها ..

[مستقبلك في عشر سنوات ستعرفه دون حاجة إلى المنجمين] :

[« . . . » يغمى عليها عند استقبال عبد الحليم حافظ] : وكان ذلك في الصفحة الأولى .

[إذا لم تستطعي دخول الجامعة فحاولي أن تكوني فاتن حمامة] !

ولم يقف به الاستهتار عند هذا الحد ، بل عمد إلى كلمة « من معاني القرآن » ، وكانت تحتل رأس العمود أو النهر من الصفحة الوسطى ، كما يذكر القراء ، فهبط بها من مكانها ، وجعلها تحت « مواقيت الصلاة » ، ثم هبط بها مرة أخرى ، وجعلها تحت النشرة الجوية ، وتحت صورة كاريكاتيرية لفتاة عارية تلعب رقصة « الهيلوب » ! ! ثم جعلها محصورة محشورة بين أبناء الطقس وبين أبناء فلسكى الشعب ! ! ثم مسح عناوينها وأمر أن تكتب بحروف بيضاء صغيرة ، تتمذر رؤيتها

وقراءتها !! ومعنى هذا في تقدير رئيس التحرير أن هذه الموضوعات من جنس واحد وفصيلة واحدة ، فينبغي أن تعرض في عمود واحد !

فكشيت برقية إلى الرئيس ، أفرع إليه فيها أن ينقذ الجريدة من الموجة التي بدأت تغرق فيها ، وكان لهذه البرقية صداها ، فسرعان ما حضر السيد الأستاذ « صلاح سالم » ، وعرضت عليه ملاحظاتي وقائمة اتهاماتي ضد تصرف رئيس التحرير . . .

وقفز رئيس التحرير ، ففر من الجريدة قبل أن تفرق إلى جريدة أخرى ، ليعمل في جو جديد ، وتوجيه جديد ، ولون جديد . . ثم طلع على القراء في الأيام الأخيرة بمقالات يهاجم فيها الدين وعلماء الدين ، ويتهم شيخاً جليلاً بما شاء أذبه ، ويتهم شيخاً آخر بأنه اعترض على التخطيط ، وقال إنه تدخل في إرادة الله ، وعلى نشر مواقيت الصلاة بجوار التنجيم ، وهو كفر بالله ! . . أنا ذلك الشيخ الآخر ، الذي عناه الكاتب ولم يشأ أن يسميه حتى لا يكشف سره !

القرب في محبة العرب

هذا كتاب ألفه محدث مصر زين الدين عبد الرحيم العراقي ، وحققه وعلق عليه الأستاذ إبراهيم حلمي القادري ، ونشره الأستاذان عادل محمد البهي وعبد السلام محمد سعيد . وموضوع الكتاب بصفة عامة هو إيراد الأحاديث النبوية الدالة على فضل العرب ، وعلى العلاقة الوثيقة بين العروبة والإسلام ، مما يؤكد قول أحد العلماء : إن الإسلام روح العروبة وإن العروبة دعاء الإسلام . ولا شك أن هذا الكتاب أثر علمي له قيمته وفائدته .

إِنَّا لِلّٰهِ

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وبالها من كلمات خمس ، هي مفاتيح الجنة لمن يقولها مؤمناً بحقتها صابراً محتسباً ! كلمات خمس ، لم يعطها الله نبياً قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو عرفها يعقوب عليه السلام على ما رواه سعيد بن جبير لما قال : يا أسفا على يوسف ، ولما ابيضت عيناه من الحزن . قال أبو سنان : دفنت ابني سناناً ، وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر ، فلما أردت الخروج أخذ بيدي وأنشطني ، وقال : ألا أبشرك يا أبا سنان ؟ حدثني الضحاك عن أبي موسى قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ولد العبد ، قال الله للملائكة : أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : أقبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد » .

وصلى ابو طلحة المغرب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انصرف إلى بيته ، وكان له غلام مريض من زوجته الرميضاء أم سليم ، فلما دخل وجدها قد لفته فجعلته في ناحية من بيته ، فسألها : كيف

كنا قبل أن يموت علينا بأيام ، فتوجه إلى الله عز وجل ، فנסأله وتمنى عليه : أن يعسه بجناح من رحمته ، وأن يلطف به ويتقبضه إليه ، ليخلصه مما كان يذوقه من العذاب ألواناً جديدة ، بعد أن طال به المرض حتى أضناه ، وألحت به الملة حتى أسقمته ، وتمكن منه الداء حتى عجز الطب عن دوائه ، ويئس الطبيب من شفاؤه ، بعد أن قطع بعض أطرافه شيئاً بعد شيء ، وجزءاً بعد جزء ، وهو في خلال ذلك يغيب ويفيق ، وكان إذا أفاق لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى والثناء عليه ، وحمده جل شأنه على ما ابتلى ! ! وأفاق يوماً إفاقة من عاودته العافية ، فوصى بالآل تعقد عليه مناجاة ، ولا يلطم خد ، ولا يخمش وجه ، ولا يشق ثوب ، ولا يرفع صوت ، وأن يكفن في ثلاثة أثواب بيض لا صرف فيها ، وتبرأ ممن يفعل غير هذا ، فلا يكون من الله في حل ولا منه في حل .

وخرجت جنازته في صمت رهيب ، فما رأينا غير دموع تتحدر ، وما سمعنا غير أناث خفيفات لثاكلات أوجهن المصاب ، ثم عدنا بعد أن أسلمناه ونفصنا ترا به ، وترخنا عليه . وما منا إلا من يردد قوله تعالى : « إِنَّا لِلّٰهِ

الصبي ؟ فقالت : لم يكن منذ اشتكى خيراً منه الليلة ، ثم قربت إليه عشاءه وشرابه ، فأكل وشرب ، ثم صنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فلما شبع وروى ، وقع بها ، ولما عرفت أنه قضى حاجته منها ، قالت له : ألا أعجبك من جيراننا ؟ قال : ما لهم ؟ وما شأنهم ؟ قالت : أعيروا عارية ، فلما طلبها صاحبها منهم جزعوا ! قال : بئس والله ما صنعوا ! قالت : فإن ابنك كان عارية من الله تعالى ، وإن الله تعالى قد قبضه ! فحمد الله واسترجع ، ثم غدا إلى رسول الله صلى عليه وسلم ، فقال له الرسول العظيم : « يا أبا طلحة بارك الله لك في ليلة ليلتك » ، فحملت الرميضاء بعبد الله بن أبي طلحة . وروى ثابت بن زيد عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتني دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميضاء ، امرأة أبي طلحة » .

وحكى الأصمى قال : خرجت ومعى رفيق لى إلى البادية ، فضلنا الطريق ، وإذا نحن بحجيمة على يمين الطريق ، فقصدناها ، فإذا ليس فيها إلا امرأة ، فسلمنا عليها ، فردت علينا السلام ، ثم قالت : من أنتم ؟ وما وجهتكم ؟ قلنا : قد ضلنا الطريق وجئنا نسترشد ، فقالت : ولوا وجوهكم عنى حتى أقوم فأقضى حق ضيافتكم ، ففعلنا . ثم قامت غير بعيد ، وأتت بفراش جميل وألقته إلينا ، وقالت : اجلسوا ، فجلسنا وقلنا : نحن قوم ظلماء . فأتت بماء ، فتناولناه وشربنا ،

ثم حملت ترفع طرف الحيمة أنا بعد أن وترده ! وسألناها ، فقالت : فات أو ان عودة ابني ، وإنى عليه لخائفة . ثم ما لبثت أن رفعها ، فقالت : أسأل الله بركة المقبل ، أما البعير فبعير ابني ، وأما الراكب فليس بابني ! ولما وصل البعير قال الراكب : يا أم عقيل ، أعظم الله أجرك في عقيل ! فقالت : وعت ، ومات ابني يا هذا ؟ قال : نعم مات ، ازدحت عليه الإبل ونفر بعيره فرمى به فوق في بئر هناك ! فقالت : أنزل فأقض ذمام القوم ، ودفعت إليه شاة فذبجها وأصلحها ، وقرب إلينا الطعام ، ففعلنا نأكل ونتمجج من جلدتها وصبرها على وحيدها ونلذة كبدها ! فلما فرغنا من الطعام ، خرجت إلينا وقد تسكدت ، فقالت : يا هؤلاء ، هل فيكم من أحديحسن من كتاب الله شيئاً ؟ قالت : نعم . قالت : اقرأ على من كتاب الله آيات أنعزى بها . قلت يقول الله تعالى في كتابه : « وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » ، قالت : آله ! إنها لى كتاب الله هكذا ؟ قلت : والله إنها لى كتاب الله هكذا . قالت : السلام عليكم ، ثم صفت قديمها وصلت ركعات ، وقالت : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، عند الله أحسب عقيلاً ، ثم قالت : اللهم إني فعت ما أمرتني به ، فأنجز ما وعدتني .

عن الزبير بن العوام

الزبير بن العوام

وقال له : أنتيت أضرب بسمي من أخذك .
 'وقد روى الرواة أن الزبير كان رجلاً
 مُفَرطَ الطول ، إذا ركب خطت رجلاه
 الأرض ، كما كان خفيف اللحية والماضين .
 روى الزبير أحاديث يسيرة عن رسول الله ،
 فسأله ابنه عبد الله في ذلك قائلاً له : مالك
 يا أبت لا يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كما يتحدث عنه فلان وفلان ؟ فأجابه
 الزبير : (أما إني لم أفارقه منذ أسلمت ،
 ولكن سمعته يقول : « من كذب عليَّ
 مقمّداً فليتبوأ مقعده من النار » : فرأيتُ
 الحزم أن أتحمي مواطن الزلل) .

هاجر الزبير وهو ابن ثمان عشرة
 سنة ، ويحدثنا لسان التاريخ عنه فيقول :
 كان يومَ بدر مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فارسان : الزبير على فرس على اليمين ،
 والمقداد بن الأسود على فرس على اليسر ،
 وكانت على الزبير يومَ بدر عمامة صفراء ،

هو الزبير بن خويلد بن أسد ، يرتفع نسبه
 إلى لؤي بن غالب . وبحسب الزبير بحادة
 وشرفاً أنه حوارى^(١) رسول الله عليه صلوات
 الله ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد
 المشركين المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة
 أهل الشورى ، وأول من سلّ سيفه في سبيل
 الله . وكفّته أبو عبد الله ، أسلم عليه رضوان
 الله وهو حدث ، لم يتجاوز ست عشرة
 سنة . لكن عروة يروى أن الزبير أسلم وهو
 ابن ثمان سنين .

ونفذت نفخة من الشيطان أن رسول الله
 أخذ بأعلى مكة ، فخرج زبير وهو غلام ، ابن
 اثنتي عشرة سنة ، يحمل بيده السيف ، فن
 رآه عجب وقال : الغلام معه السيف !! فما زال
 الزبير يبحث الخطا حتى كان بين يدي رسول الله ،
 فسأله الرسول : « مالك يا زبير ؟ » فأخبره الخبر

(١) الحوارى : الخليل ، والخالص من كل شيء .

فنزلات الملائكة عليهم عمام صفر ، وفي هذا يقول عاصم بن صالح بن عبد الله بن الزبير :
جَدِّي ابْنُ عَمَّةِ أَحْمَدِ وَوَزِيرِهِ
عِنْدَ الْبِلَاءِ وَفَارِسُ الشُّبْرَاءِ
وَعَدَاةَ بَدْرِ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ
شَهِدَ الْوَعْيَ فِي اللَّامَةِ ^(١) الصَّفْرَاءِ
نَزَلَتْ بِسِيَاهِ الْمَلَائِكِ نُصْرَةً

بالخوض يوم تألب الأعـداء
وهذه عائشة عليها الرضوان ، تقول
العروة بن الزبير : يا بن أخي ، كان أبواك —
تعني الزبير وأبا بكر — من الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح .
ذلك أنه لما انصرف المشركون من أحد ،
وقد أصاب النبي وأصحابه ما أصابهم ، خاف
أن يرجعوا ، فقال : « من ينتدب لهؤلاء
في آثارهم ، حتى يعلموا أن بنا قوة » ؟
فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين ، فخرجوا
في آثار المشركين ، فسمعوا بهم ، فانصرفوا .
وفي هذا يقول المولى سبحانه وتعالى :
« الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ
جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا الْحَسْبُنَا اللَّهُ وَرِيعِمُ الْوَكَيلُ » ، فَأَتَقَلَّبُوا
بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهْمُ سُوءٌ ،
وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَظِيمٍ .

وهذا جابر يقول إن رسول الله عليه
صلوات الله قال يوم الخندق : « من يأتينا

بجبر. بنى قريظة » ؟ فقال الزبير : أنا . فذهب
على فرس نجاء بجبرهم ، ثم قال الثانية :
فقال الزبير : أنا . فذهب . ثم الثالثة ، فقال
رسول الله عليه صلوات الله : « لكل نبي
حواري ، وحواري الزبير » . فهينئذ للزبير
هذا الشرف العظيم ، يناله من النبي الكريم .
قال ابن الزبير لأبيه يوماً : يا أبت ،
قد رأيتك تحمّل على فرسك الأشقر يوم
الخندق ! قال : أو قد رأيتني يا بني ؟ قال :
نعم . قال : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ ليجمع لأبيك أبويه ، يقول : « ارم
فذاك أبي وأمي » !

ويحدثنا ابن أبي الزناد فيقول :
ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن
عبد الله بن المغيرة بالسييف على مغفره ، فقطعه
إلى القربوس ^(١) ؟ فقالوا : ما أجود سيفك !
فمضب الزبير ، يريد أن العمل ليد له لا لسيف .
كما يحدثنا الثوري بقوله : هؤلاء الثلاثة نجدة
الصحابية : حمزة ، وعلى ، والزبير . وكما يحدثنا
علي بن زيد : أخبرني من رأى الزبير وفي
صدره أمثال الميرون من الطمن والرمي !

ويروى أبو هريرة أن رسول الله عليه
صلوات الله كان على حراء ، فتحرك ، فقال :
« اسكن حراء ! فإني عليك إلا نبي » ،
أو صديق ، أو شهيد » ! وكان عليه أبو بكر
وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير .

ويُتَصَفَّ عمرُ الزبير فيقول : (لوعهدتُ

(١) اللامة : الدرع .
Not-for-sale

(١) القربوسان : مقدم السرج ومؤخره .
<https://t.me/megallat/>

جروب مجلات قديمة - تلجرام

أو تركت تركه ، كان أحبهم إلى الزبير .
إنه ركن من أركان الدين) .

والزبير رأى في تخفيف الصلاة زويه
على علاقته ، وعلى القاريء الكريم أن ينعم
فيه النظر ليخلص منه بما يوائمه عقله ، ويثلج
صدره وعلى الله قصد السبيل ، ومنه وحده
الرشاد والسداد .

قال أبو رجاء المطاردى : شهدت الزبير
يوماً وأتاه رجل فقال : ما شأنكم أصحاب
رسول الله ؟ أراكم أخف الناس صلاة !
فقال الزبير : (نبادر الوَسْوَاس) !

فأما كرم الزبير ، فبحسبك أن تعرف
أنه كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ،
فلا يدخل بيته من خراجهم شيئاً !

وعن مطرف قال : قلت للزبير عند ما
خرج يطلب بدم عثمان : ما جاء بكم ؟ ضيقت
الخليفة حتى قُتل ، ثم جئتم تطلبون بدمه ؟
قال : (إنا قرأنا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان :
« وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً » ، لم نكن نحسب أننا أهلها
حتى وقعت منا حيث وقعت) .

وعن الأسود بن قيس : حدثني من رأى
الزبير يقتنى آثار الخيل قمصاً^(١) بالرمح ،
فناداه على : يا أبا عبد الله . فأقبل عليه حتى
التقت أعناق دوابهما ، فقال : أنشدك الله ،
أندكر يوم كنت أناجيك ، فأتانا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تنأجيه !
فوالله ليقاتلنك وهو لك ظالم ؟ » قال : فلم
يعد أن سمع الحديث ، فضرب وجهه دابته
وذهب . فلقيه ابنه عبد الله عقب منصرفه
هذا يوم الجمل عن علي ، فقال له : جَبَّنَا ،
جَبَّنَا ! قال الزبير : (قد علم الناس أني لست
بجبان ، ولكن ذكركني علي شيئاً سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخلفتُ
ألاً أقاتله) . ثم أنشد :

تركُ الأمور التي أخشى عواقبها
في الله أحسنُ في الدنيا وفي الدين
لكن الزبير على الرغم من انصرافه
عن المعركة نادماً مستغفراً ، عاجله ابن جرهموز
بطعنة قضت عليه ، فدفن بوادي السباع ،
وجلس على شهور وأصحابه يبكون عليه ، رضوان
الله عليه وعليهم أجمعين .

ومما يؤثر عن الزبير أنه جعل يوصي
ابنه عبد الله قبل موته بقضاء دينه ، ويقول له :
(يا بني ، إن عجزت عن شيء منه ، فاستعن
بمولاي) ، قال عبد الله : والله ما دريت
ما عني حتى قلت : يا أبت ! من مولاك ؟
قال : (الله عز وجل . ما وقعت في كربه
من دينة إلا قلت : يا مولاي الزبير ، اقض
عنه ، فيقضيه !) .

نسأل الله أن يرزقنا جميعاً كما رزق الزبير
حسن الظن به ، وعظيم الثقة فيه ، وأن
يجمعنا وإياه في مسقط الجنة مع رسول الله
وحبابة رسول الله ، ولا حرج على فضل الله بحرام



وُطْبِيَّةُ الزَّكَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ

باعتباره صدقةً وليس حقاً. والعدالة الاجتماعية تقوم على تنظيم الحقوق ، لا على توزيع الصدقات . فمخرجو أن تبحث الندوة هذا الموضوع .

الدكتور عبد العزيز عامر :

فهمت من صيغة الموضوع أن من كتبوا عنه لا يفهمون شيئاً عن الزكاة ، ولا عن وضعها في الإسلام ، لأنهم يقولون : إن الزكاة صدقة ، والتنظيمات الاجتماعية تقوم على توزيع الحقوق لا الصدقات ! وإننا نقول لهم : إن الزكاة ليست هبة ، ولا مِنة ، ولا صدقة ، بالمعنى الذي يقصدونه . ولكن الله سبحانه وتعالى شرعها حقاً لأربابها في أموال من يجب عليهم الزكاة .

يقول الله سبحانه وتعالى : « وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » ، فالله سبحانه وتعالى سمي الزكاة حقاً ، ولم

في مساء الثلاثاء ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٨١ هـ (٢٩ أغسطس ١٩٦١ م) . انمقدت « ندوة لواء الإسلام » بدار « مجلة لواء الإسلام » .

وحضر اجتماعها السادة الأساتذة : أحمد حمزة ، محمد توفيق عربي ، سليمان المقاد ، حسنى الزمزمي ، حامد الحارثي ، عبد المنعم هلالى ، عيسى أبو طالب ، أحمد البحيرى ، محمد قرضى جنة .

والسادة الأساتذة : محمد أبو زهرة ، أحمد الشرباصى ، عبد الرحيم فوده ، عبد العزيز عامر ، محمد إبراهيم الجزيرى ، محمد على شقا .

وقد تناولت الندوة موضوع الزكاة في الإسلام .

الأستاذ أحمد حمزة :

نشرت بعض الصحف أن الزكاة نظام دجى ، ليس له موضع في المجتمع المعاصر

يسمها منحة أو هبة ممن تجب عليه الزكاة .
فقولهم إنها صدقة يدل على الجهل المطبق
بأحكام هذه الشريعة ، وكان يجب عليهم
قبل أن يشغلوا المسلمين بهذه المسائل ، ويبنوا
الفتن بين أربابهم ، أن يعودوا إلى تعاليم هذا
الدين فيعرفوها .

الزكاة ركن من أركان الإسلام ،
وقد أوجب القرآن الكريم إتيانها وحدد
مصارفها : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ ، وَفِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ » . وهذه
المصارف تدل دلالة قوية على أن الزكاة نظام
محكم ، لو طبق على الوجه الذي أراده
الإسلام ، لما وجد شخص محتاج مطلقاً ،
ولما وصلنا إلى ما نحن فيه من عوز بالنسبة
لمعدد كبير من المسلمين .

والزكاة في تاريخ الإسلام قد حافظ
عليها المسلمون ، فقد دعا إليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمر بها ، باعتبارها ركناً
من أركان الإسلام . ولما قبض النبي صلى الله
عليه وسلم ، ارتد كثير ممن كانوا أسلموا ،
ومنعوا الزكاة ، فقال أبو بكر رضي الله عنه :
« والله لو منعتني عقالي بغير كانوا يؤدونه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخارتهم
عليه » ، وجرد إليهم جيش المسلمين ، فأدبهم
وودعهم إلى صوابهم ، وأقام الدين .

ثم في المصور الذهبية الإسلامية التي
يعدّها بعض الناس الآن عصوراً رجمية ،
أدى تطبيق الزكاة فيها تطبيقاً محكماً إلى سدّ
حاجة المحتاجين ، وىروى التاريخ أن وإلى
أفريقيا بعث إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
يقول له : إن الزكاة المجموعة وزعت على
المسلمين ، ولم يبق من المسلمين محتاج ، فإذا
نصنع ؟ فأمره بأن يوزع الزكاة على أهل
الكتاب من اليهود والنصارى !

والزكاة فضلاً عن ذلك تمتاز عن جميع
النظم الأخرى بأن من تجب عليه الزكاة
يمطيا عن طيب خاطر ، لأنه يعلم أنها تزي
أمواله ، والأموال المزكاة تزكو أى تنمو :
« وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرَبُو فِي أَمْوَالِ
النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَا آتَيْتُمْ
مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ، فَأُولَئِكَ
هُمْ الْمَضْمُونُونَ » .

والزكاة تجلب رضوان الله سبحانه
وتعالى ، كما أنها تمنع سخط الفقراء ،
وتذهب من قلوبهم حقدهم على الأغنياء ،
فتحل السكينة والطمأنينة في نفوسهم ،
ويصبحون حراساً على أموال الأغنياء ،
لأنها أعطتهم حقوقهم التي أمر الله بها ،
ولأنها ستسد حاجتهم وتمنع عنهم الجوع ،
ما دام نظام الزكاة مطبقاً تطبيقاً سليماً .
وقد سمعت في ندوة سابقة أن الفقهاء

يتروون أن الزكاة التي تجب على

تتكف فقراء هذا البلد فإن على أغنيائها أن يسدوا حاجة هؤلاء الفقراء ، فالنظام الإسلامى فى هذه المسألة نظام متكامل متكافل .

والزكاة حق ، وليست صدقة أو منحة ، فأين من هذا كله ما يقوله بعضهم بأن نظام الزكاة نظام رجبى !! حقاً إن نظام الزكاة نظام رجبى ، لأنه يرجع بنا إلى العزة ! . فهل النظام الذى يؤدى إلى صون كيان المجتمع ورفع مستواه ، وإلى الحفاظ على الدين والمجتمع ، يعتبر نظاماً رجبياً ؟ أما التخلل والفساد والإلحاد ونشر المبادئ الهدامة ، فهى أنظمة حديثة صالحة ؟ فإذا كان الأمر كذلك ، فأنتم بالإسلام نظاماً رجبياً .

الأستاذ أحمد البجيرى :

إنه لمن الغريب أن نرى أناساً فى هذا العصر يدعون أنهم من حماة الحضارة ، ولا يجدون وسيلة يرفعون بها أنفسهم ، كما يزعمون ، إلا التهجم على مبادئ هذا الدين ، وهم كمن يضرب رأسه فى صخر ، فلا بد أن تتحطم رؤوسهم ويبقى هذا الدين ، لأن الله تعهد بحفظه ، إلى أن يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

يهاجم هذا الكاتب ركناً من أركان الإسلام ، ويدعى أن الزكاة صدقة ، ولا تصلح لأن تكون نظاماً اجتماعياً عمرانياً ! وكيفى

أن الإسلام هو أول دين راعى حق الفقير ، ورفع من شأنه ، وسأواه فى حق الحياة بالبنى : « كلهم لآدم وآدم من تراب » ، « لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » !!

ودين هذا شأنه يحمل الغنى والفقير سواء ، لا يمكن أن يرى بالجمعية ، ولا يمكن أن تنال شعوب الأرض سمادة ولا تقدماً بغير هديه ، ولا فى غير ضيائه ! بل إن ما أصاب الشعوب وجعلها متخلفة ، إنما يرجع إلى ترك تعاليم هذا الدين !

والزكاة سماها تبارك وتعالى صدقة ، وسماها حقاً للسائل والمحروم ، ودعا إليها بكل وسيلة ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذها قسراً من مانعها ، ومن تخلف عن أدائها أعقبه الله نفاقاً فى قلبه إلى يوم يلقاه !!

فهذا كله يدل على أن الزكاة أساس من أسس هذا الدين ، وتنظيم وضعه الإسلام ، لا ليكون هبة أو منحة ، وإنما ليكون حقاً يدفعه الغنى لأخيه الفقير ، وأما تسميتها بالصدقة ، فلائها ترجع إلى أن الله تبارك وتعالى يحث الأغنياء على أن يدفعوها طواعية وعن طيب خاطر ، بنفوس طيبة ، وقلوب مؤمنة ، تعطف على الفقير ، وتشفق على البائس والمحناج ، وتكسو المعوزين ، وتكفك دموع الأرامل واليتامى .

فالزكاة إذن نظام أمر به الإسلام ليعطيها الغنى طواعية فلا يتهرب منها ، ولا ينتحل الأعداء ، ولا يلجأ إلى المحاسبين للهرب من

الضرائب ! إنما يدفعها المسلمون بنية صادقة ،
ودافع قوى من إيمانهم ، فهي تفضل كل
تشريع وكل تنظيم يأتي قسراً ، وينفذ بالقوة .
فأرجو أن يثوب هؤلاء إلى رشدهم ،
وأن يعودوا إلى صوابهم ، وأن يلهم الله
هذه الأمة الرجوع لدينها ، وأن يقيض
لهذا الدين من يأخذ بناصره .

الأستاذ عبد الرحيم فوده :

الزكاة هي عنوان العبادات المالية ،
والصلاة عنوان العبادات البدنية ، والإيمان
عنوان العبادات القلبية ، وكل أنواع العبادة
تردّ إلى هذه الأمور الثلاثة . وإذا كانت
الزكاة من العبادة ، فأظن أنه من التفاهة
العقلية أن يقول إنسان كائناً من كان إنها
نظام رجبى ، لأنها تدخل في أول واجب على
الناس لله وهو العبادة .

وقد فرضت هذه الزكاة ، والناس جميعاً
يعيشون في ظلمات بعضها فوق بعض ،
فكان هذا الضمان الجماعى ، قبل أن تعرف
أوروبا الضمان الاجتماعى بمحوال ألف
ومائتى عام ، لأنها لم تعرفه إلا في القرن
التاسع عشر ، وأول دولة أخذت به هي ألمانيا .
والزكاة وما إليها من سائر أنواع العبادات
المالية ، تجعل من المسلمين جميعاً جسداً
واحداً ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الأعضاء بالسهر والحمى . فليست نظاماً
يستجيب لحاجة البطن وحدها ، وإنما هي

نظام يستجيب لحاجة البطن والقلب معاً ،
يدفع إليها الإيمان ، ولا يدفع إليها الخوف !
يدفع إليها الشعور بأن الناس إخوة ، ومن
حق الأخ الفقير على الأخ الغنى أن يعطيه
من ماله ، لأن المال كما يقول الله في كتابه :
« وَآتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ » ،
فالل مال الله ، وكل ما في أيدينا إنما هو لله ،
وقد سئل رجل عما في يده فقال : « مال الله
في يدي » .

بهذا الإحساس المؤمن المتدين ، كانت
نظرة المسلمين والمؤمنين إلى المال ، نظرة
يطعمها الإيمان بطايمه الجليل . أما أولئك
الذين فتنوا بالأنظمة الغربية ، فقد يكون
عذرهم أنهم جهلوا الإسلام ، لأنهم لم يدرسوه
ولكن هذا العذر لا يبرر مطلقاً أن يتهموا
على الإسلام ، وأن يأخذوا على الهدم أضعاف
ما يأخذ غيرهم على البناء !! هؤلاء معروفون ،
وهم ليسوا من أولئك الذين يظن فيهم الدفاع
عن الفقراء وعن حق الشعب ، لأن حياتهم ،
كما يعرفها الخاص والعام ، كلها بدخ وسرف
وتجارة خامرة تعود عليهم بهذا الذى هم فيه .
لبست الزكاة نظاماً رجعياً ، بل هي
النظام الذى ستؤول إليه البشرية عند ما تلقى
الدروس القاسية ، وعند ما يشعر المسكر
الرأسمالى بأن ماله لم يحقق له السعادة والرخاء ،
وعند ما يشعر المسكر الشيوعى بأن حياته
وحياة الناس فيه لا قيمة لها ، بل يسودها

البؤس والشقاء !! عند ذلك سيجدون الهدى في هذا الدين الذى يهاجمه أبناؤه المنتسبون إليه ظالماً .

لقد عرفوا معنى الصدقة بالمعنى العرفى ، وهذا جهل فاضح ! العرف قد يضيق مفهوم بعض الألفاظ ، ولكن معنى الصدقة الأصيل كما أشار إليه الأستاذ البحيرى ، تعبیر عن صدق الإيمان ، وعن صدق الإحساس ، فليست الزكاة منحة تبذل من مسعمل إلى مسعمل عليه ، وليست تحمل أى مهانة أو إهانة لآخذها ، لأنها حق معلوم للأسائل والمحروم ، ولأنها حق الله قاتل عليه الخليفة أبو بكر رضى الله عنه .

والزكاة تفرق بالصلاة في كل آيات القرآن تقريباً : « الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » ، واقترانها بها يعطى معنى قدسيها ! ومن العجيب غير المفهوم أن تكون الزكاة رجمية ، أما التبعية والعبودية — لأولئك الذين ينفخون في الأبواق ، ويبشرون بنظم لم تنبت في بلادنا ، ، ولم ينزل بها وحى من السماء — فلا تكون رجمية !!

إن واجب المجتمع المسلم المتدين أن يرد هؤلاء عن هذا الاستهتار بقيمتنا الدينية ، والخلقية ، والله حسبنا ونعم الوكيل .

الأستاذ أحمد الشربلصى :

المشكلة فيما يبدو لى ليست مقصورة

على القول بأن الزكاة نظام رجمى أو غير رجمى ، بل هى أوسع من ذلك بكثير ، لأنها تشمل ما يراه بالدين الآن .

إن هناك قوماً يضيقون ذرعاً بالدين الحنيف وأحكامه وتعاليمه ومبادئه ، فيودون أن يصبحوا فيجدوا الدنيا بلا دين وبلا متدينين ، ليسهل عليهم أن ينطلقوا في دنيا أهوائهم وشهواتهم كإيردون وكإيشاءون !! يقول قائل مثلاً : لا نريد من رجال الدين أن يدسوا أنوفهم في كل شئ ، ولأن يقولوا كلما جدّ إصلاح : لقد سبق الإسلام إلى هذا ، وقال فيه القرآن كذا ، وقال الحديث كذا !! ... وأمام هذا القول يحار علماء الدين :

إن قاوموا البدع والمنكرات التى استجذبت في المجتمع ، ووصفوا بأنهم جامدون رجميون ، يعيشون مع القرون الوسطى ، ومع عهود الظلمات !! وإن بدا لهؤلاء العلماء لون من التوافق بين مبادئ الإسلام الحنيف الخالد ووجوه الإصلاح في المجتمع ، فالتمسوا تركية هذه الإصلاحات بإيراد شواهد من القرآن أو الحديث ، قال الموقنون : إن هذا دس من العلماء لأنوفهم في أمور لا تدخل في اختصاصهم !! . فإذا يصنع العلماء إذن ؟ أبقاومون المنكر أم لا يقاومونه ؟ أيؤيدون الإصلاح أم لا يؤيدونه ؟ . إنها كإقلت مشكلة أوسع من القول بأن الزكاة نظام رجمى أو

هذه الكلمة سطر من كتاب تضليل يراد به
النيل من ضوء ساطع سيمثل مثاقلاً باقياً :
« يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُعْطِمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ » !

ولست أدري : أين يوجد الذوق في قول
ذلك القائل : (إن علماء الدين يحاولون أن
يستشهدوا على كل إصلاح جديد بآية من
القرآن ، أو بحادثة من تاريخ الإسلام) !!
لست أدري : أين يكون الذوق في هذا
الكلام ، وقد خطب رئيس الجمهورية قبل
صدوره من قائله بيوم أو يومين ، فاستشهد
بنصوص الدين وبالتاريخ الإسلامي ، وقال :
« إن الإسلام أول دين نظم الاشتراكية ،
وإن محمداً صلى الله عليه وسلم هو مؤسس
أول مجتمع اشتراكي » !! أريد هذا المعترض
أن يزعم أنه لم يكن للرئيس حق في أن
يستشهد بالإسلام وبمحمد عليه الصلاة
والسلام ! كنت أرجو أن يكون هذا
المتحامل أحكم قولاً وأوفر ذوقاً من ذلك .

ثم نعود إلى موضوع الزكاة . يقول
القائل : إن الزكاة أمر موكول إلى الأفراد ،
وإلى رحمة الناس ، وإلى مدى استجابة الإنسان
لعواطف الخير ونزعات البر . وهذا ادعاء لم
يجيء به الإسلام ، ولم يفهمه علماء المسلمين ،

ولم يقل به قائل من المسلمين يؤزن كلامه !

ويقول قائل : ليس في الإسلام رجال
دين كرجال الكهنوت . وهو يعلم أنه ليس
هناك عالم من علماء المسلمين قال أو يقول
أوسيقول بأن في الإسلام رجال دين أو رجال
كهنوت ! . ولكن التهجيم يريد أن يحرف

الكلم عن مواضعه ، فبدل أن يقول : يجب
أن يكون في المجتمع علماء دين ، لأن
الله تعالى يقول في نص كتابه الحكيم :
« فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ
لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا
رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » ،

يقول : إنه ليس في الإسلام رجال دين
أو رجال كهنوت ، لوجود خلطاً أو مزجاً
بين ما يجب أن يكون وهم علماء الدين ،
وما لا يمكن أن يكون في الإسلام وهم طبقة
رجال الدين أو طبقة رجال الكهنوت !!

ويقول قائل : إن الدين صلة بين العبد
وربه فقط ! . وهذا حكم لا يقره الإسلام ،
لأنه تعريف ممتور ناقص للإسلام ورسائله .
فالإسلام صلة بين العبد وربّه ، وصلة بين
الإنسان ونفسه ، وصلة بين الإنسان ومجتمعه ،
وصلة بين الإنسان والناس كلهم ، بل هو
صلة بين الإنسان والحيوان ، بل بين الإنسان
وبين الجماد ، بل بين الإنسان وسائر الأشياء !! .

فالمسألة إذن ليست مقصورة على القول
بأن الزكاة رجمية أو ليست رجمية ، وإنما

الزكاة ، كما يعرفها الطالب الأزهرى المبتدئ ، فرض وحق معلوم ، وواجب حتم ، يُجمع من القادرين ، ومن مالكي النصاب ، ليقولى ولى الأمر الشرعى إنفاق هذا المجموع فى الوجوه التى نص الله عليها فى كتابه . ومن الدلالة العميقة فى آية مصارف الزكاة أنها ذكرت : « العالمين عليها » ، أى الذين يقومون بجمع الزكاة ، كأن الأصل فى هذه الزكاة هو أن تجمع بوساطة ولى الأمر الشرعى ، لترد على المحتاجين وعلى المصارف التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم . فليست الزكاة إذن موكولة إلى رغبة ، أو استجابة ، أو تحريك عاطفة من عواطف الخير ، وإنما هى فرض كفرض الصوم والحج والصلاة . ثم إن الإسلام إلى جوار فرض الزكاة قد أراضى عواطف الخير والبر فى نفوس الأفراد والجماعات ، فلفت إلى مجالات التصديق ومجالات الإحسان ومجالات الإفاضة فى عمل الخير ، بعد أداء الواجب والفرض المحتوم ، وهو الزكاة . فالقول بأن الزكاة عمل فردى ، أو موكول إلى تحريك عاطفة الخير فى نفس الإنسان ، لا نصيب له من الصحة أو الواقع .

ثم يظن هذا القائل أن المجتمع ما دام قد صدوت فيه قوانين يراد منها التقريب بين طبقات الفقراء وطبقات الأغنياء ، فإنه

ولم يقل بذلك قائل فى قديم أو حديث ، فإن أرق المجتمعات فى النواحي المادية لا تخلو من وجود محتاجين ، أو من عائشين فى أقل من المستوى الذى يجب أن يعيش فيه الفرد الكريم . فهما ارتفعنا بمستوانا المادى ، فسيظل هناك أناس يحتاجون إلى معاونة . وليست مصارف الزكاة مقصورة على أفراد يحتاجون احتياجاً ظاهرياً ، بل يوجد من هذه المصارف ما يتسع نطاقه وينفسح مداه إلى مسافات بعيدة من جهات الإصلاح ووجوه العمران ، ولذلك يذهب بعض الفقهاء فى تفسير قول الله تعالى : « وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ » مذاهب واسعة ، تجعل كثيراً من وجوه الإصلاح تدخل فى هذا المصرف من مصارف الزكاة ، وهو « سبيل الله » .

على أننى لست أدرى أيضاً مدى مراعاة ذلك القائل لروح الاتجاه العام الذى تتجه إليه الأمة شعباً وحكومة ، فيما يتعلق بمشروع الزكاة ؟ . ويقول القائل هذا القول بينما يعلم ، أو يجب أن يعلم ، أن الاتحاد القومى ، وهو أعلى سلطة فى البلد كما قال رئيس الجمهورية ، قد خطا خطوات مشكورة فى تنفيذ مشروع الزكاة فى طائفة من البلاد ، وهناك أيضاً مشروع للزكاة وضعه علماء ، ودرسه مختصون فى وزارة الشؤون الاجتماعية . وهناك خطوات خطتها وزارة الأوقاف فيما يتعلق بمؤسسة الزكاة . فكان هذا القائل

يحاول الوقوف في وجه الخطوات الطيبة التي خطاها الاتحاد القومي وخطتها وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الأوقاف !! فلا أدري مرة أخرى أين الذوق أو الذكاء أو الحكمة في قوله هذا ونشره في جريدة سيارة يشرف عليها الاتحاد القومي !!

يخيل للإنسان أن هناك حملة منظمة ضد الدين ومبادئه ، نظمها أقلام كانت من عهد قريب تنحرف ذات اليمين وذات الشمال ، لئلا هذا أوداك من الاتجاهات الدخيلة !! ونحن نعلم كيف كانت هذه الأقلام تعمل لتقويض دعائم البناء والخير في هذا البلد ، وكيف كان أصحابها يسارعون ، كلما جد في الحياة بريق جديد ، لكي يفتنوا ويكسبوا !!

فأمثال هؤلاء يجب أن يقفوا عند حدهم ، لا بأيدي الأفراد ، ولا بأيدي الجماعات الإسلامية ، بل بأيدي ولاية الأمور ، لأنها الأيدي القادرة الموجهة إلى الخير والإصلاح.

الاستاذ حسنى الزمزمى :

إن من يقصدى للهجوم على الزكاة ، يقصدى لأمر معروف من الدين بالضرورة . والذي ينكر هذا الأمر إنما هو شخص يمكن أن يسلك في عداد المرتدين الذين يجب أن يستتابوا إذا كانوا على شيء من الإسلام ! وقد عاقب الله قوماً من هؤلاء

الفقراء بأن حرّمهم نهائياً من أموالهم ، ويحكى القرآن الكريم قصة صاحب الجنة إذ « قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ، أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ، لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ، وَلَا تَخَلَّ جَنَّتُكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَدًا ، فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا » ، إلى قوله تعالى : « وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوشٍهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا » !!

فهؤلاء قوم أرادوا أن يحرموا الفقراء حقهم ، فحرّمهم الله نهائياً من أموالهم !!

إن الله تعالى يقول : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » ، فهذه الأموال التي تؤخذ من الأغنياء لترد على الفقراء ، تزكى أموال الأغنياء وتطهّرهم ، على حين أن حرمان الفقراء من هذا الحق يذهب بهذه الأموال بدداً ! والله سبحانه وتعالى هو المغنى ، وهو الذى

ولقد حدثوا عن ابن عباس رضى الله
عنهما أنه قال : (ما من إنسان يؤتیه الله
مالاً ، ثم يموت دون أن يؤدي حق الله في
هذا المال ، إلا سأل الله رجعة يوم القيامة) ،
قالوا له : اتق الله يا ابن عباس ، لا يسأل الله
رجعة إلا الكافر ! قال : (اسمعوا سأتلو
عليكم من القرآن : « وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ،
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَلَنْ
يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ » .

الإستاذ محمد أبو زهرة :

تعرضت الزكاة في هذه الأيام لحلة طائشة ،
مع أن مقتضيات الزمن كانت توجب أن
يذكرها الناس بالخير ، وأن يعلموا أنها أول
تكافل اجتماعي وجد في الإنسانية ، وقد
أجمعت عليه الأديان السماوية الثلاثة المعروفة .

فالزكاة في اليهودية ثابتة قائمة ، وكذا
في النصرانية . والإسلام نظمها وفصلها
ونفذها في نظام حكومي لا نعلم أن هناك
نظاماً أعظم منه ! وأساس التعرض للزكاة
يقوم على أمرين : الأول أن طائشاً من
الطائشين يقول إن الزكاة بنيت على أساس
الغنى والفقر ، وإن النظام يجب أن يقوم على
أساس أنه لا فقر ! والمؤلم أبلغ الإيلام أن

نسمع متحدثين باسم الدين يقولون عن
ابن عمر أنه قال : « كنا وليس بيننا غنى
ولا فقر ! » يقول هذا القائل ذلك في حديث
دينى ، وينسى أن هناك من اللحددين
والزنادقة من يستمسك بهذا ! ولذلك وجدنا
في بعض الصحف من يقول : إن نظام الزكاة
نظام همجي ، بل يقول أكثر من ذلك :
إن هناك دعايات مضللة من رجال الدين
باسم الزكاة ! !

أساس هذا الكلام أنه لا يوجد فقر ،
ويجب ألا يوجد فقر ! فهل من الممكن أن
يلغى الفقر من الوجود ؟ هل من الممكن أن
يكون الناس متساوين في مقدار ما عندهم من
مال ؟ إن الكاتب يقول هذا ، لأنه يدعو
إلى مذهب من المذاهب يحاوله ولكن عجز !
وإني قبل أن أخوض في الموضوع أسأل ذلك
الكاتب الذى يأخذ من مال الدولة في صحيفته
نحو ثلثائة جنيه شهرياً : أيريد أن يأخذ
الناس جميعاً ثلثائة جنيه ليكونوا متساوين
معه ؟ وإذا كان لا يريد هذا ، فهل له أن يتنازل
عن الثلاثمائة لعشرين شخصاً ، لكي يكون
هناك توازن اجتماعي ؟ ..

الجواب من غير شك : لا ... لأنه
لا يقول كلاماً جديراً بالنظر ! إن الفقر والغنى
حقيقتان ثابتتان في الوجود ، ولم يوجد أى
نظام في الدنيا إلى الآن يستطيع محو الفقر ،
ولا محو الفرق بين الغنى والفقر .

إن طبيعة الإنسانية توجب أن يكون هناك غنى بملك مالا ، وفقير لا يملك مالا ، أو يملك مالا قليلا .

إن القوى متفاوتة ، ونتائج الأعمال كنتائج الزرع والثر ، فإذا جاء الزرع مثمراً ، كان النتائج جيداً ، وإذا جف الزرع لم يكن النتائج جيداً . فكذلك القوى الإنسانية تختلف نتائج الأعمال فيها باختلاف ذات القوى ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الناس كالإبل ، مائة لا تجد فيها راحلة ! » فالقوى متفاوتة ، ومادامت كذلك فلا بد من أن يكون النجاح في المال متفاوتاً أيضاً . وهبنا وحدنا القوى ، فهل يمكن أن نتحكم في القدر ، فنجعل نتائج هذا كنتائج ذاك . هذان اثنان يزرعان قطعاً من الأرض متجاورة ، ومتساوية في الخصوبة ، وتسقى بماء واحد ، ويبذر فيها بذر واحد ، ولكن نجى آفة تأكل زرع هذا وتترك زرع ذاك ، فيصبح أحدهما فقيراً واثانيهما غنياً !

فالتسوية بين الناس في الغنى والفقير . أمر مستحيل أن يتحقق ، ولذلك لما جاء الإسلام لم يوجهه إلى محو الفقر ، ولم يوجهه إلى محو الفرق بين الغنى والفقير ، بل أتجه إلى أن يمكن الفقير من العيش الكريم العزيز الذي لا ذلة فيه ولا هوان ، ولذلك شرع الزكاة .

رُوي أن أبا جهل التقى مع أبي بكر ،

فقال له أبو جهل : إذا كان ربك غنياً ، فلماذا لا يعطى الفقراء ؟ ولماذا تدعونا إلى أن نطعم من لو يشاء الله أطعمه ؟ فقال أبو بكر : « إن الله ابتلي الناس ، ابتلي الأغنياء بالمال ، وجعل للفقراء حقاً فيه . وابتلي الفقراء بالفقر ، وجعل لهم حقاً على الأغنياء ! . هذه حقائق ثابتة بمقتضى الوجود ، وليتفضل ذلك القائل فيبحث ويدرس : أحت روسيا الفقر ؟ أجملت الناس جميعاً متساوين فيما عندهم من مال ؟ أجملت الناس جميعاً يلبسون لباساً واحداً ، ويطعمون طعاماً واحداً ، ويسكنون مسكناً واحداً ؟ ! إن قال ذلك فقد كذب وافتري .

ليست الزكاة عطاءً يعطى ، وليست تبرعاً يتبرع به ، ولكنها نظام اجتماعي تعاوني ، لا ذلة فيه ، وقد جعل الله للفقير حقاً معلوماً في مال الغنى . وترتب على ثبوت ذلك الحق ثبوتاً كاملاً من كل وجوه أحكام أربعة :

الحكم الأول ، أن ولي الأمر كان يجمع الزكاة بنفسه ، والخلاف الذي قام بين أبي بكر وعمر كان أساسه أن يتسامح في جمعها أو لا يتسامح ؟ فشدد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في لزوم جمعها ، ولما عارضه عمر وثب إليه وأخذ لحيته يجرها ، ويقول له : « تكلمك أمك يا ابن الخطاب ، أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام » ! ثم وقف

الصدق وقفته العظيمة بين الصحابة يقول

لهم : « والله لأحاربهم على الزكاة ، ولو أفردت من جهمكم لقاتلتهم حتى أهلك مهلكاً أو أنال مأرباً » .

نعم إنه في عهد ذى النورين عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، قسم أموال الزكاة إلى قسمين : أموال ظاهرة يجمعها بنفسه ، وأموال باطنة ترك للناس أن يعطوها للفقراء بأنفسهم ، وقد أثار هذا مشكلة بين الفقهاء : كيف يسوغ ذلك لأمير المؤمنين عثمان بن عفان مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع الأموال كلها ظاهرة وباطنة ؟ فأنهوا إلى الرأي الذى يقول : إن ولى الأمر لما وجد الأموال كثيرة في بيت المال ، وأن حاجات الفقراء مدفوعة ، أناب أبواب الأموال عن نفسه في صرف الزكاة للفقراء ، فهم ناثبون عن عثمان ومن جاء بعده من الخلفاء في أداء الزكاة ، وقالوا : إن على الإمام أن يترصد الذين يجب في مالهم الزكاة ، فإن وجدهم لا يؤدونها ، حملهم بالجبر أو القتل على أدائها لتحقيق النيابة .

الحكم الثانى : أن الجمهور الأعظم من الفقهاء قال : إن المال الذى وجبت فيه الزكاة إذا بيع ، يكون بيئمه باطلا ، ما لم تؤد الزكاة فإذا وجبت الزكاة في زرع ، فأراد صاحب الحصاد أن يبيعه قيل أن يعطى حق الزكاة ، فقد قال أحمد بن حنبل والشافعى : إن البيع يكون باطلا ، لأنه باع ما يملك مع ما لا يملك ، والحنفية بالنسبة لبيع

زكاة الزرع قالوا : إن البيع يكون صحيحاً بالنسبة لحصته ، ويكون متوقفاً على إجازة ولى الأمر بالنسبة لحصة الفقراء .

الحكم الثالث : وهو ما قرره جمهور الفقهاء ، أنه إذا مات الشخص وعليه زكوات أو كفارات أو صدقة فطر ، فإن ذلك يكون ديناً في ماله ، بحيث يجب الوفاء به ولو استغرق كل ماله ، قبل أن تقسم التركة ، واختلفوا : أيقدم ذلك على دين العباد أم لا يقدم ؟ فاتفق الشافعى ومالك وأحمد على أنه إذا كان المال الذى تعلقت به الزكاة لا يزال قائماً ، فإنه يقدم على ديون العباد .

من هذا الحكم وسابقه يتبين أن الزكاة حق مقرر ثابت .

الحكم الرابع : أنه إذا لم يكف مال الزكاة لفقراء البلد ، وجب على أهل البلد جميعاً أن يعينوا هؤلاء الفقراء .

جُرِبَت الزكاة ، فهل بينت التجربة أنها نظام فاسد ؟ كلا ، بل إن التجربة أثبتت أنها أعظم نظام للتكافل الاجتماعى . والمهود الماضية ، خصوصاً عهود الخلفاء الراشدين ، وعهد الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز ، تثبت أن المجتمع الإسلامى سعد سمادة مثالية فاضلة .

إن نظام الزكاة قرر أن المدين الذى استدان في غير ممصية ، إذا عجز عن الأداء لا يضيع دينه على الدائن ، بل قال الإسلام :

ومن أى مال نأخذ ؟
 إن أمثل ما فسكر فيه الاتحاد القوي
 هو نظام الزكاة ، وإننا بعون الله عاملون
 على تعميمه ، وليتكم من يتكلم ، فالله من
 ورائهم محيط .

والخلاصة

هـ أن الزكاة أمثل نظام لمعاونة الفقراء
 وسد حاجة المحتاجين - وأنه لاصلاح
 لمجتمعنا الا بان نسن القوانين لتنفيذ
 أحكام الزكاة : أما بان تجمعها الدولة ،
 وأما بان تتولاها هيئات شعبية تحت
 رعاية الدولة ، وفي ظل قوانينها .
 وما دام هناك غنى وفقير ، وعاجزون
 وقادرون ، فلا يمكن الاستغناء عن
 نظام الزكاة ، وهو علاج أدوائنا
 الاجتماعية الحاضرة ، ولا علاج سواه .

إن على الدولة أن تسدد دين الدين من
 الزكاة . وأريد أن أسأل هؤلاء الذين
 يهرفون بما لا يعرفون ! والذين استأثروا بفكرهم
 مذهب اجتماعي معين ! أريد أن أسألهم :
 أى نظام اجتماعي أو اقتصادي اخترعه
 ابن الأرض يؤدي ما تؤديه الزكاة بالنسبة
 للدائنين !! ..

ونسأل ذلك الكاتب وأشباهه : ماذا
 نصنع الآن في الفقراء والمعجزين الذين
 بين أيدينا ؟ أنفضل حضرته وأشباهه فتقدموا
 لهم بمعاونة اجتماعية ، أو وضعوا نظاماً ينفذهم
 عن التكفف والسؤال ؟ .. ونسأله عن
 أولئك الأطفال الصغار من أبناءنا الذين
 يسرون حفاة عراة ، كيف نعالج فقرهم ؟

سلسلة الثقافة الإسلامية

منذ ثلاث سنوات بدأ الأستاذ محمد عبد الله السمان يصدر كتباً إسلامية شهرية
 تحت عنوان « سلسلة الثقافة الإسلامية » وهي كتب تمتاز بلطافة الحجم وتركيز
 الموضوع وإيجاز الحديث ، وقد اشترك فيها طائفة كبيرة من علماء المسلمين وأعلامهم ،
 وما زال الأستاذ السمان يواصل إصدار هذه الرسائل ، وقد بدأت يبحث لفضيلة
 الشيخ أبو زهرة عن الوحدة الإسلامية ، ثم بدأت السنة الرابعة لهذه السلسلة يبحث
 لفضيلته أيضاً عن « شريعة القرآن » .

ونحن نرجو لهذه السلسلة دوام التوفيق والنجاح ، حتى تظل عاملاً من عوامل
 التثقيف الإسلامي والتفقيه في مبادئ الإسلام الحنيف وتعاليمه .

الأستاذ صبري عابدين

وهكذا يصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يذهب الصالحون ، الأول فالأول ، ويبقى ناس كفناء السيل ، لا يبايهم الله باله ، وإنما يجعل بخياركم » أو كما قل .

وخير الكلام كلام رب العالمين الباقي بعد فناء خلقه : « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » .

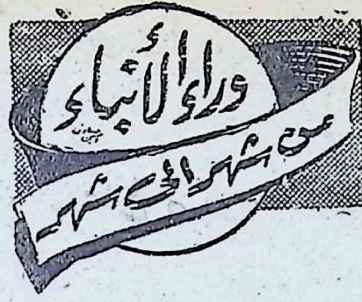
حقاً إن المغفور له الأستاذ صبري عابدين قد اتخذ ليوم الرحيل زاده ، وقدم لنفسه من الصالحات الباقيات ما يجعل طريقه إلى دار النعيم ، جنة المتقين الصالحين .

إنها كلمة وفاء تعبر بها « مجلة لواء الإسلام » عن حزنها العميق ، وتسأل فيها المولى سبحانه أن يقفم قعيدنا العزيز الكريم بغيث رحمته ورضوانه ، وأن يجعل الموضع مضاعفاً في أمثاله المجاهدين الصابرين .

يعز على مجلة « لواء الإسلام » أن تفقد عالماً جليلاً ، كان أحد أعمدتها القوية ، ومتحدثاً بارعاً في ندواتها التي زودها بأرائه القوية وبحوثه المستفيضة ، وهو فضيلة الأستاذ المحرم الشيخ محمد صبري عابدين .

ولقد شاء الله الذي لأراد لمشيئته ، أن يحتم حياته الطيبة المباركة بموقفه المشرف العظيم في الندوتين الأخيرتين ، اللتين بحثتا موضوع الإسلام دستوراً للدولة ، وموضوع الأثر مفعلاً وملاً للمسلمين .

كان رحمه الله عالماً عاملاً ، ورعاً تقياً ، يقول الحق لا يخشى فيه لومة لائم . كما كان مجاهداً مكافئاً ، حمل اللواء في سبيل نصرته العروبة والإسلام ، منذ ابتلى العرب بالاستعمار الإنجليزي والفرنسي ، وكان يعيش في فلسطين حين كان الإنجليز يمهدون لليهود فيها ، فدعا إلى الجهاد وجمع الشمل ، وما فتئ طوال حياته يفادي بدعوة الجهاد والخلاص ، حتى ناداه الله سبحانه إليه ، فكان مجاهداً صادق الإيمان واليقين في شطرى حياته ، أولاً وآخرآ .



* شكّا وكيل إحدى الوزارات من المآكسات التليفونية . وقال في شكواه أنه سيقبل اعتذار الماكس بعد القبض عليه .

«الجمهورية»

* هناك صنف من الناس لا يجد لوقته عملاً ، ولا لنفسه خلقاً ، ولا لذاته ضميراً أو كرامة ، ولذلك يلجأ الى هذه الأعمال الصيانية الوقحة ، التي أن دلت على شيء ، فإنما تدل على فساد التربية ، وتدهور الأخلاق ! ومثل هذا الصنف يحتاج الى الردع والتأديب والعقوبة الزاجرة ، ولذلك عجبنا من السيد الموكيل الذي يقول أنه سيقبل اعتذار ذلك الماكس ؛ فليتنا نذكر قول الشاعر :

فَسَا لِيَزْجُرُوا وَمِنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحُمُ

* عاشت امرأة مع زوجها المشاغل مايزيد عن الثلاثين سنة تخدمه وترعاه ، وحرضها الكثيرون على تطبيق نفسها منه فأبت ، وقالت أنها ستظل معه حتى نهاية العمر .

«الأخبار»

* هذا مثل نبيل تضربه امرأة مسلمة معاصرة ، في باب الوفاء والأخلاص ، فهي زوجة تخدم زوجها الذي لا يتحرك ولا يكسب ، وتقنع بهذه الخدمة ولا تطمح عينها الى متعة أخرى فأنعم به من وفاء ! رصّدق العلى الكبير حين يقول :

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » .

* قتل شاب اختسه بالساطور ، لأنها تصر على ارتداء البنطلون الأحمر ، ولا طلب منها أن تخلعه رفضت وقالت : أنى حرة أفعل ماأشاء ! .

* ياضیعة الأخلاق في عهد الحرية !! لأن الحرية ليست تحللاً أو فجوراً ، ولكنها شخصية ، وكرامة ، وعزة نفس ، واستقامة سلوك . وإذا كانت الفتاة قد أساءت وتوقحت ، فإننا في لاوقت نفسه لا نوافق على الأسلوب الهمجى الذى أتبعه أخوها في عقابها ، فالقتل ليس أصلاً ، ولكنه هدم وتخريب ، وكان الواجب أن تتعلم هذه الفتاة منذ بداية الطريق : كيف تكون الأخلاق الفاضلة والتصرفات الرزينة . ورحم الله شاعر النيل حين قال :

رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لَهَا فِي الْمُوقِفِينَ لَهَا خَيْرٌ وَثَاقٌ



أصحاب الكهف

أَظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ ! وكان
من دعائهم: (اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين
هذه الفتنة ، وادفع البلاء والغم عن عبادك
الذين آمنوا بك ، حتى يملئوا عبادتهم بإياك) .
وفيما هم كذلك ، أدركتهم شرطة الملك في
مصلاهم ، فوجدوهم سجداً يبيكون ويتضرعون ،
ويسألون الله تعالى أن ينجيهم من فتنة
دقيانوس . ولما مثلوا بين يديه خيرهم :
إما الدخول في ملته ، وإما القتل ! وربط الله
على قلوبهم ، فثبثوا على إيمانهم وتمسكوا
بمقيدتهم ، وقال أكبرهم: (إن لنا إلهاً لن ندعو
من دونه إلهاً غيره ، ولن نفر بهذا الذي تدعو
إليه أبداً ، ولكننا نعبد الله ونوحده ، سبحانه
له الحمد والتسبيح من أنفسنا خالصاً أبداً ،
إياه نعبد وإياه نسأل النجاة والخير ، فأما
الطواغيت فلن نعبدها أبداً ، فاصنع ما أنت
صانع) .

قال دقيانوس: (فإني سأؤخركم وأؤجلكم

كانوا سبعة ، من أشرف مدينة أفسوس ،
من بلاد الروم ، أووا إلى الكهف ، على عهد الملك
دقيانوس ، وكان وثنيّاً يعبد الأصنام ، ويدبج
الطواغيت ، وكان يحوب بلاد الروم ، المدن
والقرى ، فلا يترك مؤمناً إلا فتنه ، فإذا أبى
قتله ! ونزل أفسوس ، فخاف المؤمنون القيمون
على دين المسيح عليه السلام ، وتفرق منهم
من تفرق . وما أسرع ما أمر بأن يجمع له أهل
الإيمان ، فكان منهم من آثر الحياة فأطاعه ،
ومنها من آثر دينه فقتله ، وعلق أجسادهم على
سور المدينة وعلى كل باب من أبوابها ، حتى
عظمت الفتنة على أهل الإيمان ، فلما رأى ذلك
هؤلاء الفقية ، صلوا وصاموا ، واشتغلوا بالتسبيح ،
وجعلوا يضرعون إلى الله ويدعون ، وقالوا :
« رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَنْ نَدْعُوَ
مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ، لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ،
هُوَ لَاءَ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ،
لَوْلَا مَا تَوَكَّلْنَا عَلَيْهِمْ لَفُتَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَنْ

يدى دقيانوس فقالوا : ربنا رب السموات
والأرض ومن الشطط ، أى مجاوزة القدر
والإفراط ، أن نقول غير هذا .

«هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ آلِهَةٍ ،
لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ، فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» ، اتخذوا ،
أى عبدوا من دون الله أصناماً ، وتسألهم
أن يأتوك بحجة واضحة بينة على عبادتهم ،
فلا يستطيعون ، ولكنهم قوم مفسترون ،
ظالمون كذابون ، إذ يزعمون أن لله شريكاً ،
وأن له ولداً .

« وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ ، فَآوُوا إِلَى السَّكْفِ ، يَنْشُرُ
لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا » .

أما وقد اعتزلتم أيها الفقية أصنامهم ،
وسفهتم أحلامهم ، وعبادتهم أوثانهم
من دون الله ، فهيا إلى الفرار بدينكم ،
واسكنفوا فى كهفكم ، واعلموا أن رحمة
ربكم قريبة منكم ، ونازلة عليكم ، وأنه
سبحانه مهيب لكم من أصركم مرفقاً ، أى
عيشاً رغداً .

« وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرُ »
تميل « عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ » ليدخل
الضوء ، وتدخل الحرارة ، « وَإِذَا غَرَبَتْ
تَقَرَّبُ مِنْ ذَاتِ الشَّامِلِ وَهُمْ فِي فَخْوَ

حيفا حتى أفرغ لكم ، وما يعنى من أن
أعجل العقوبة ، إلا أنى أراكم شباباً حديثة
أسنانكم ، فليست أحب أن أهلككم حتى
أجمل لكم أجلاً تفكرون فيه ، وتراجعون
عقولكم . ثم أمر بحلية كانت عليهم من
ذهب وفضة ، فترعت عنهم .

وأخذ الفقية يؤامر بمضاهيهم فيما
يصنعون ، فاتفقوا على أن ينطلقوا ليلاً إلى
كهف قريب يعبدون الله فيه ، بعد أن يأخذ
كل واحد منهم شيئاً من الزاد من بيت أبيه .
وفما هم فى طريقهم إلى السكف ، تلاق بهم
كلب فتبعهم ، ولبثوا فى كهفهم ، ليس لهم
عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير
والتحميد ، ابتغاء وجه الله .

يقول الله تعالى لنبىه محمد صلى الله عليه
وسلم : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ »
أى نقرأ وننزل عليك يقين خبرهم : « إِنَّهُمْ
فَقِيهٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى » ،
أى شباب أحداث قويناهم فزدناهم إيماناً وبصيرة
ويقيناً ، « وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا
فَقَالُوا : رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا » ،
ربطنا ، شددنا على قلوبهم بالصبر ، وألهمناهم
ذلك ، وقويناهم بنور الإيمان ، حين صبروا
على هجر دورهم ، وفراق ما كانوا فيه من
خفض العيش ، فراراً بدينهم ، إذ قاموا بن

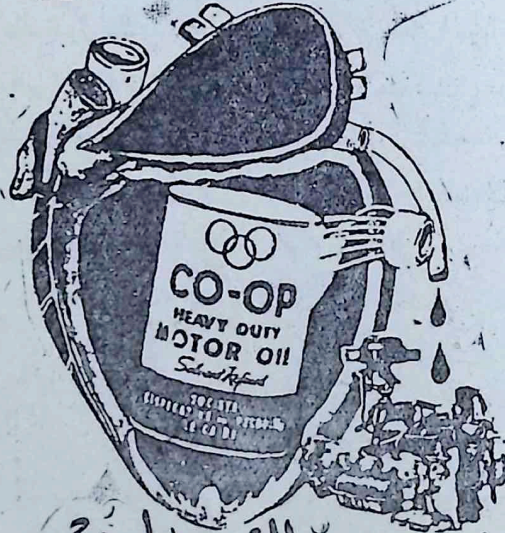
تقرضهم ، أى تدعهم وتجاوزهم ، واختار الله سبحانه هذه الفجوة لهم ، لأنها أصاح موضع للرقاد .

« وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ .. » .
ثم بعثهم الله بعد نوم ثلاثمائة وسبع سنين ، حفظ الله فيها أجسامهم من البلى على طول الزمن ، وأثوابهم من المغن على مر الأيام ، بعثوا جميعاً ، فأرسلوا واردهم إلى المدينة ،

يأتيهم بطعام ، وحين عاد أخبرهم بأن الديار غير الديار والوجوه غير الوجوه ، مات الأب والابن والحفيد ا فقالوا : لم يبق لنا فى الحياة من أرب ، وما هنى إلا لحظات ، حتى قبضهم الله إليه ، وتنازع الناس فى أمرهم بعد مماتهم ، فقال قائل منهم : ابنوا عليهم بنياناً ، وقال آخرون : « لَنَفْخَنَّهُمْ عَلَيْهِنَّ مَسْجِداً » .

ع ٠٠٠ ع

فى خدمة مشروعاتنا الكبرى



زيت التعاون

النسب الزيت ملائمة لاجورادنا طرزال العام
والأداء المبررات العامة

من آداب القرآن

قرأ «والتين والزيتون» فأنهى إلى آخرها
فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين .
ومن قرأ : «لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» ،
فأنهى إلى آخرها : «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى
أَنْ يُخَيَّئَ الْمَوْتَى» ، فليقل : بلى . ومن
قرأ «وَالْمُرْسَلَاتِ» ، فبإخاء «فَيَأْتِي حَدِيثُ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» فليقل : آمنا بالله 1...1

إن في هذا القول وأمثاله من أقوال الأئمة
والعلماء عن آداب القرآن في تلاوته واستماعه
عظة وعبرة لأولئك الذين يحضرون مجالس
القرآن ، فيجملونها ميداناً للصياح والصرخ
وكلمات الاستحسان ، كأنهم في مجلس من
جالس الفناء أو الطرب .

والواجب على المسلمين أن يطهروا مجالس
القرآن من كل لغو وعبث ، وأن يستمعوا
آيات الله في خشوع وإنصات ، والواجب على
القراء أن يرتلوا القرآن بلا تنغن أو تطريب ،
حتى يسكون لقراءتهم التأثير المطلوب في
نفوس السامعين ، وحتى لا يتخذوا من الترتيل
حرفة وصناعة يكسبون بها الشهرة أو المال ،
ولألا كانوا آثمين في حق الله وحق القرآن ،
وكان المستمعون الذين لا يرعون حرمة القرآن
آثمين كذلك في حق الله وحق القرآن أو نرجوان
يرتدع هؤلاء وهؤلاء عما هم فيه من انحراف عن

جاء بكتاب «الإتقان في علوم القرآن»
للإمام السيوطي ، عند الحديث عن آداب
تلاوة القرآن الكريم ما يلي :

(وتسن القراءة بالتدبر والتفهم ، فهو
المقصود الأعظم والمطلوب الأهم ، وبه تشرح
الصدور ، وتستنير القلوب ، قال تعالى :
«كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا
آيَاتِهِ» وقال : «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ» ،
وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى
ما يلفظ به ، فيعرف معنى كل آية ، ويتأمل
الأوامر والنواهي ، ويمتدق قبول ذلك . . فإن
كان مما قصر عنه فيما مضى ، اعتذر واستغفر ،
وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب
أشفق وتعوذ ، أو تنزيه تزه وعظم ، أو دعاء
تضرع وطلب . أخرج مسلم عن حذيفة قال :
«صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ،
فانفتح البقرة فقرأها ، ثم النساء فقرأها ، ثم
آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً ، إذا مر
بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال
سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ) .

وروى أبو داود والنسائي وغيرها عن
عوف بن مالك قال : قلت مع النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة ، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر
بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب
إلا وقف وتعوذ .

وأخرج أبو داود والترمذي حديث : (من



أب حنون وابن بار

مرض لعمر بن ذر ابن له ، فدخل عليه وهو يجود بنفسه فقال : يا بني ، أما إنه ما علينا من موتك غضاضة ، فلما قضى وصلى عليه وواراه التراب ، وقف على قبره فقال : يا بني ، إنه قد شغلنا الحزن لك ، عن الحزن عليك ، لأننا لاندري ماقلت ، وما قيل لك ، اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حق ، فهب لي ما قصر فيه من حقك ، واجعل ثوابي عليه له ، وزدني من فضلك ، إني إليك من الراغبين :

وسئل يوماً : ما بلغ من بره بك ؟ فقال : مامشي ممي بنهار قط إلا قدمي ، ومامشي ممي بليل قط إلا تقدمني ، ولا رقي سطحاً وأنا تحته !

طفيلي مرح

عن الأصمى ، قال : كان بالبصرة أعرابي من بني تميم ، يتطفل على الناس ، فعاتبته على ذلك ، فقال : والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل ، ولا وضع الطعام إلا ليؤكل ، وما قدمت هدية فأتوقع رسولا ، وما أكره أن أكون ثقيل ، على من أراه شحيحاً بخيلاً ، أتفهم عليه مستأنساً ، وأضحك إذا رأيته عابساً ، فأكل برغمه ، وأدعه بهمه ، وما اخترق الخلق طعام قط أطيّب من طعام لم ينفق فيه درهم . وأنشأ يقول .

كل يوم أدور في عرصة الخ
فإذا ما رأيت آثار عرس
لا أروّع دون الفقهم لا أر
هـب دفناً ولكزة البواب
مستهيئاً مما هجمت عليه
غير مستأذن ولا هيب
فتراني ألف ما قدّم القو
م على رغهم كلف العقاب
م وغيط البقال والقصاب
خذاك أولى من التكلف والنر

عبد الرحمن الضبع

المفتاوى

يسأل السيد محمد عبد السلام حشيش ، من شنبارة الميمونة بمركز ميت غمر :

ص ١ - هل تجوز قراءة الفاتحة للموتى ، وهل يتفعمون بها ، أو يصل ثوابها إليهم ؟

ج ١ - ما كانت قراءة الفاتحة لنفع الميت أو نحو ذلك ، إنما اعتاد الناس في مثل هذا المقام أن يقرأوا الفاتحة لينتقلوا من الكلام في متاع الدنيا إلى الاتجاه إلى مقام الآخرة ، ويجدون أن السبيل لذلك هو أن يقرأوا « أم الكتاب » كحد فاصل بين ما يشغلهم من شؤون الدنيا وما يصرفهم إلى الآخرة ، وليس في ذلك ما يضير ولا يزعج ولا يخالف السنة . ومن ذلك قراءة الفاتحة عند افتتاح مجلس ، أو عقد عقد ، أو نحو ذلك مما يفعله الناس ، قاصدين به أن يستحضروا معاني الحمد والثناء على الله ، واستشعار رحمته وغفرانه ، وكآل سلطانه ، واستحضار معاني العبودية كاملة عندما يقدمون على عمل . فإذا كان ذلك بهذا القصد ، فهو عمل طيب ، لا ينقصه أن الأئمة لم يفعلوه ، فالضراعة إلى الله تجوز بكل الطرق ، خصوصاً ما يكون بقراءة بعض كتاب الله أو قراءة أم الكتاب .

ونحب أن نقرر أن قراءة القرآن عبادة وتطهر ، وأن ثوابها للقارئ ، ولكنه يتقدم بالتلاوة ليمد نفسه للدعاء الخالص الضارع لله ، ودعاء الحى يفيد الميت .

ويسأل السيد أحمد عبد السلام المحلاوى ، إمام مسجد السطوحى بالبرنس :

ص ٢ - هناك نومان من الشركة فى الماشية : الأول أن يدفع كل من الشريكين نصفه الثمن ، وفى هذه الحالة يكون الشراء لماشية صالحة للعمل والإنتاج والابن ، ويقوم أحدهما بقنيتهما ومؤنتها نظير الاختصاص بعملها ولبنها ، ولكل من الشريكين نصف نتاجها وربحها . والنوع الثانى أن يشتري رجل عجلة . ويدفع عنها كاملاً . ثم يقدمها لشريك ليقوم بقنيتهما ومؤنتها ، وعندما تنتج يأخذ مادفعه . ثم تكون بينهما مزاصفة كالنوع الأول ، فهل هذه شركة جائزة ؟

ج ٢ - ما دام المقدليس فيه تغرير ولا جهالة تفضى إلى النزاع ، وليس فيه ربا ولا شبهة الربا ، فإنه لا يمد باطلا ، والشركة على البهائم لا تعد قرصاً ، لأن الشريكين يتحملان الغرم كما يشتركان في النعم . فإذا هلك الدابة هلك عليهما ، ولو كان النمن كله من جانب واحد ، لأن الجانب الآخر اشترك في التنمية والغذاء ، ولذلك كان يشترك في النماء .

ويسأل السيد محمود عبد الحليم على ، من أولاد خلف بمحافظة سوهاج :
 من ٣ - جرت المادة عندنا أن يتبع بعضنا التوقيت الزمني بالشمس ، ويختلف الزمن عند غروب الشمس عن الأذان بالإذاعة في وقت المغرب يومياً خمس دقائق تتقدمها الشمس . فهل الأفضل أن تتبع توقيت القاهرة الذي تذييعه الإذاعة أو تتبع توقيت الشمس في وقت المغرب من كل يوم .

ج ٣ - العبرة بغروب الشمس في بلدك ، وبلاحظ أن الإذاعة تذكر دائماً « أن ما تذييعه هو حسب توقيت القاهرة ، وعلى المقيمين خارجها أن يراعوا فروق التوقيت » .

ويسأل السيد صالح إبراهيم من أبي حمص بمحافظة البحيرة :
 من ٤ - يقول الله تعالى . « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ . . . » . فهل الأفضل القصر في الصلاة أو تكميلها ؟

ج ٤ - يقول بعض العلماء إن الفرض في السفر ركعتان ، وبعضهم يقول إنه على حسب ما يختار المسافر : فإن اختار الرخصة كان الفرض ركعتين ، وإن اختار العزيمة كان الفرض أربعاً . والله يجب أن تؤتي رخصه كما يجب أن تؤتي عزائمه ، والأمر في الأفضلية إلى المسافر من حيث المشقة واليسر .

محمد أبو زهرة

تصحیح

في صفحة ٢٩٩ من العدد الماضي صحة الآية : « نذقه من عذاب أليم » بدل :

٤٨٣

« من عذاب السعير »

يعوض ورفايت

عليهم ألا يتركوا هذه المشكلة الخطيرة بلا علاج . . . وإنما تناولت القلم لأكتب عن خاطرة أثارها هذا « الناموس » اللعين ، وقد ينطوى الشر أحيانا على بعض الخير .

ففى ذات ليلة ، كان البعوض يقوم بمحملاته
الباغية ، ويرسل فى الجو موسيقاه الكريهة
البعيضة، وضايقي ماضيايقنى، وحاولت التخلص
منه بما استطعت من وسائل فلم أفلح !! ونجاة
خطر لى هذا السؤال : لماذا خلق الله هذا
الناموس الثقيل الظل، الذى يمتص منا الدماء ،
ويقلب سكون الليل إلى أرق وسهر؟ .. وهنا
ورد على ذا كرتى ما كنت قد طالعتُه من
قبل، وهوان أحد أمراء المؤمنين فى زمن العباسيين
كان جالسا فى قصره ، فوقت على وجهه
ذبابه ، فجعل يطردها فطير ثم تعود ، وهكذا ،
وهو لا يستطيع منها خلاصا . وحينئذ دخل
عليه أحد العلماء الواعظين ، فسأله الخليفة
قائلا : لماذا خلق الله الذباب يا فلان ؟ وكأنا
أنتطق الله هذا العالم بالصواب والحكمة ! فقال
مجيئا : خلق الله الذباب لينذل به الجبابرة
يا أمير المؤمنين ! . . . فاتمظ الخليفة بذلك

كتب الله لي أن أقيم في شارع الهرم ،
وأن أتقل من قلب المدينة صاحبة اللاعبة
إلى طرف من أطرافها ، حيث يمتد البصر
قليلا فيرى المنطقة السياحية الهامة ، منطقة
الأهرام التي يقصدها السائحون في كل وقت .
وما يكاد البصر يأخذ حظه من النظر ، حتى
يفاجأ بأمراب من البعوض لا يدرى من أين
جاءت ، ولا كيف انطلقت هكذا مستأسدة .
معتدية طاغية ، مع وجود مسئولين عن الصحة
والنظافة وسلامة النفوس والحواس !!
وتساءلت عن سبب انتشار « الناموس »
الفضيع في منطقة الهرم ، فقالوا : إن السبب
هو عدم مد المجارى فى بقية الشارع وماتفرغ
منه . فقلت : وما الملاج ؟ فقالوا : أمران ،
أحدهما عاجل ، وهو حملة إبادة وتطهير شاملة ،
وثانيهما يبقعه ، وهو الإسراع بمد أنابيب
المجارى العامة الصحية ، فى هذه المنطقة الهامة
القصودة من أناس يهمن أن نبذو أمامهم فى
أحسن شكل ومظهر . ولكنى لم أتناول
القم لا كتب عن « ناموس » الهرم ووسائل
علاجه ، فلذلك أهله المختصون الذين يجب

وأعتبر ، وعلم أن الله جل جلاله هو الحكيم
العليم .

وهذه الحادثة الواعظة ذكرتها كذلك
بأن الله عز وجل « يضع سره في أضعف
خلقه » كما يقولون في كثير من الأحيان . .
إن النمرود قد أهلكته « ناموسة » دخلت
أنفه ، فقلبت يافوخه رأساً على عقب وقضت
عليه ! وإن الفيلة التي أرادت السوء والدمار
لبيت الله الحرام ، قد قضت عليها وعلى أصحابها
أحجار صغيرة في مناقير طيور خفيفة :
« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ،
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ
عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ » !!
وهناك آية في سورة الحج تلوثها مراراً ، ووقفت
عندها طويلاً ، وكلما تدبرت معناها وتأملت
مغزاها ، أدركت من حكمة الله تبارك وتعالى
ما لم أكن أعلم ! إن الله تعالى يقول فيها :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ،
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ
الذَّيْبُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ، ضَمَفَ
الطَّابُ وَالْمَطْلُوبُ » !! يالروعة التأديب
والزجر والتعريض الوجيع ! . . . إن هؤلاء
الآثمين المجرمين ، الساعين في الأرض بالفساد
والظنيان والجبروت ، الظانين أنهم قد
علوا في الأرض علواً كبيراً ، لا يستطيعون أن

يخلقوا هذا الخلق الصغير التافه « الذباب » ! . .
لن يستطيعوا ذلك مع صغره وضآلته ، حتى ولو
تسكثفوا واجتمعوا له ، وإذا أخذ الذباب
من هؤلاء شيئاً ما فهم أضعف من أن يستردوه !
فأوجه دعواهم ؟ وكيف لهم بالتفاخر والتباهي
وقد غلبهم الذباب على أمرهم ؟ « ضَمَفَ
الطَّابُ وَالْمَطْلُوبُ » !! . . . ولذلك جاء
هذا التذييل الرائع البليغ بعد الآية السابقة :
« مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ » .

وظللت في نسيان للبعوض ولذاته التي
تأثنتني عن يمين وشمال . حتى إذا ما انقطع جيل
التفكير في تلك الخطوات التي تعلم تدبرها الإنسان
ما لم يكن يعلم ، رجعت أشعر بألم الخوض وتبين
لي حينئذ أن غرور الإنسان يهيء له أحيانا
أنه سيخرق الأرض أو سيبلغ الجبال طولاً !!
ولكن لدعة من « ناموسة » ، وبخاصة ناموسة
من منطقة الهرم ، كفيلة برده إلى رشده وصوابه .
ولذلك فرغت من كل حول وطول إلى حول
الله وطوله ، ومن كل قدرة أو قوة إلى قدرة
الله وقوته ، وسألته أن يعصمني من القرور ،
والازدهاء ، وأن يكتب لي أيضاً النجاة من
هذا البعوض الطاغى بلا رحمة أو ارعواء
وأن يهيئ لساكني الهرم نجاة وخلصاً من
هذا البعوض الثقيل ، وإن يكن قد هيا لي أن
أخط هذه الكلمات .

عقيدة البحار

سبيل الكرامة

الفساد، وزينة الدنيا . أولئك هم الأعزة الكلمة ، والغر الميامين الذين يوزن كل منهم بألف ، ويعيش الواحد منهم أمة وحده وهو فرد ١٠ ! ويكون في قومه محبوبا مطلوبا ، يبحثون عنه كما يبحثون عن الكبريت الأحمر ، لأن الرجل المحبوب المطلوب يكون رجلا عزيز النفس ، كريم الطبع ، رفيع الهمة ، لا يتسفل ولا يتنزل ، بل يصون عرضه ، ويحفظ وجهه ، ولو لقي في سبيل ذلك العنت والعناء .

فالطوب رجل مصلح نافع ، إذ لو لم يكن كذلك لما حرص الناس على طلبه ، ولما لجئوا إليه ينشدون عنده الإنقاذ والإصلاح والمنفعة والمعونة . وخير الناس أنفعهم للناس ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ولن يكون المرء معينا نافعا إلا إذا كان بارعا في الجد والاجتهاد ، سباقا في العمل والإنتاج . وأما الرجل الحريص الطالب الراغب ، فهو نكبة على نفسه وغالة على الناس ، يريد ويطمع ، ومتى أراد الإنسان وطمع فقد ذل وهان ، وقد صدق الأولون يوم قالوا : (أذل الحرص أعناق الرجال) .. وهو يطلب ما يهوى وما يشتهي بجشع وتكالب ، وفي سبيل هذا الطلب يريق ماء وجهه ، ويمحق صحة دينه ، ويزهق جمال خلقه ، ويصبح عبدا لحاجته . وقد يطلب زينة الدنيا وحدها فتفر منه ، فيجري وراءها ويظل يجري وهي مسرعة في فرارها ، حتى

الحمد لله عز وجل يصطفي لآلائه الأكرمين الأخيار ، ويركس في نعمته الأشقياء الفجار ، وما ربك بظلام للعبيد . نشهد أن لا إله إلا أنت ترفع بفضلك أقواما كراما إلى أعلى عليين ، وتخفض بعدك آخرين لثاما إلى أسفل سافلين . ونشهد أن سيدنا محمدا عبدك ورسولك ، عاش لدعوته ، واعتز بعقيدته ، فضلوئك اللهم وسد ملك عليه وعلى فروع دوحته وأقطاب صحبته وجنود دعوته .

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام : الحكمة ضالة المؤمن ، وإن من البيان لسحرا ، وقد أرادت إحدى الأمهات أن تحسن الدعاء لابنها العزيز عليها ، الحبيب لإيها ، فقالت له : « جعلك الله يا بني مطلوبا لا طالبا . . . » وفي هذه العبارة الوجيزة صورت تلك الأم الحكيمة طريق العزة والمجد في هذه الحياة ، فما أكثر الذين يأتون إلى الدنيا ويعيشون فيها جاهلين خاملين ، وكأنهم ليسوا بأحياء ، وما أكثر الذين يقبلون عليها ثم يرحلون عنها دون أن يحس بهم أحد ! وما أكثر الذين يعتلون فيها اعتلاء كاذبا غير مشروع .

والقرآن المجيد يقول ، وما أدق ما يقول : « فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَدْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ » ١١٩ وهناك من الناس قلة قليلة ، هم ملح الكون ، وصلاح

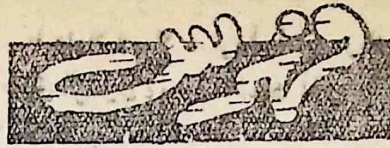
في سبيل ذلك بقية عقيدته ، ولعله لو عاش
جذياً عاملاً مجهولاً مستوراً لسعد وقاز ،
وصدق الرسول : « رب أشعث أغبر لو أقسم
على الله لأبره » .

وقد يطلب ذلك الجاه الكاذب عن طريق
رغبته الجشعة في المنصب ، فلا يفوز ولا يفلح
لأن من أراد المنصب بجشع حرص عليه ،
ومن حرص عليه ذل له ، ومن ذل له لم يصلح
فيه ، ولذلك روى عبد الرحمن بن سمره قال :
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الرحمن
لا تسأل الإمارة فإنك لو أعطيتها عن مسألة
وكلت إليها ، وإن أعطيتها من غير مسألة
أعنت عليها ، ودخل رجلان على الرسول
وطلبا منه أن يوليهم على بعض الولايات ،
فقال : « إنا والله لأنولى على هذا العمل أحدا
سأله ، ولا أحدا حرص عليه » ...

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ... إن
الطريق إلى الشر والحقارة مفتحة الأبواب .
وأما المصاعد إلى الفضيلة والخير فشاقة متعبة ،
ورسولكم يصور هذا حين يقول : « حفت
الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .
ويقول الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز :
« أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس » ،
ومن الميسور لكل إنسان أن يمد يده ليكون
طالباً ملحاً ملحفاً ، ولكنه من العسير أن
يعد المرء نفسه بحيث يكون كريماً مطلوباً
نافعاً . واليد العليا خير من اليد السفلى ،
فليرفع كل منا وجهه وقلبه نحو السماء قبله
الدعاء ، وليسأل ربه في السر والعلن قائلاً :
« اللهم اجعلني مطلوباً لا طالباً ، واتقوا الله
الذي أنتم به مؤمنون ، إن الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون » .

تنقطع أنفاسه دون أن يصل إليها ، وإن وصل
إليها بعد أن ارتكب في سبيلها ما ارتكب من
مآثم وعظائم ، وجدها بسوء سعيه وخبيث
وسائله جيفة متنة ، وقد يخالط نفسه فيزعمها
جميلة حلوة . ولكنها تذيبه الصاب والعقم .
وقد احتسب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله
عنه من مثل هذا الاستعباد الديني اللثيم
فقال : « يا دنيا غري غري ، ألى تعرضت أم
إلى تشوقت ؟ هيهات ، قد فارقتك ثلاثاً لارجعة
فيهن ! أه من طول الطريق ، وقلة الواد ،
ووحشة السفر » .^١ وقد يطلب المال بإسراف
في الطلب أو اعتساف في الطريقة ، فيذله المال
ويستعبده ، ويظل يلم ويكزن ، ويحصى
ويحرس ، ويجمع ولا يقسم ، يأخذ ولا
يعطي ، حتى يفجأه الموت أو الدمار ،
وهو على ذلك ، فيموء بالحسرة والبوار ،
وينتهي إلى النار وبئس القرار :
« وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ
فَتُكَوَّىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ
فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ » . وصدق
رسول الله يوم قال : « لكل أمة فتنة ، وفتنة
أمتي في المال » . ويوم قال : « تعس عبد
الدرهم ، تعس عبد الدينار » .^١

وقد يطلب الجاه الكاذب في الحياة ،
يطلبه عن طريق الشهرة التي تغره . وتخدعه
أول الأمر ، فيظل يطلبها ويحرص عليها
ويحتال لها ، حتى إذا جاءته أضنته وأتعبته
وكلفته الكثير من ماله وصحته ، وربما حتى



الدين ..	٤٢٧
أحمد حمزة	
تفسير القرآن الكريم	٤٢٩
محمد أبو زهرة	
أهل الله «حديث»	٤٣٤
أحمد الشرباصي	
على بركة الله	٤٣٧
عبد الرحمن الضيع	
الرسول في المدينة «لا عدوان في الإسلام»	٤٣٨
محمد البنا	
إن هذا الدين متين	٢٤٢
محمد أبو زهرة	
صور من الحياة	٤٤٧
محمد كامل البنا	
عائدة من الحرم (٣)	٤٥٠
أحمد الشرباصي	
مشاعل على الطريق «الصحافة والدين»	٤٥٥
عبد الرحيم فودة	
لنا الله	٤٥٨
عبد الرحمن الضيع	
من اعلام الإسلام (الزبير بن العوام)	٤٦٠
عبد المغني المنشاوي	
ندوة لواء الاسلام (وظيفة الزكاة في المجتمع)	٤٦٣
التحرير	
الأستاذ صبري عابدين	٤٧٥
أسرة لواء الاسلام	
وراء الأبناء	٤٧٦
محمد علي شتا	
القصص الحق «أهل الكهف»	٤٧٧
ع. ع.	
من آداب القرآن	٤٨٠
التحرير	
أنابيش	٤٨١
عبد الرحمن الضيع	
الفتاوى	٤٨٢
محمد أبو زهرة	
ركن المرأة المسلمة (بعض وذباب)	٤٨٤
عقيلة البجلان	
منبر الجمعة «سبيل الكرامة»	٤٨٦
أحمد الشرباصي	

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحت إشراف شيخنا من أمته القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة
التفكير الإسلامي في أسلوب رائع

صاحبها الأستاذ: أحمد حمزة رئيس التحرير: عبد الرحمن إبراهيم الضيع

برقيا: الزهراء مصر - ص.ب. ١٩٨٩ - تليفون: ٥٠٧٢٦

العنوان: ١١ شارع شريف باشا - القاهرة

الاستراة في الجزيرة العربية المتحدة والسودان
التي في
٣٠ قرشاً مصرياً
٥٠ قرشاً مصرياً
٧٥ قرشاً مصرياً



مطابع دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي المنياوي

الشمس ٢٠ قروش